مجلة
الشؤون الاجتماعية

تصدرها شهريا وزارة الشؤون الاجتماعية

مدير التحرير : حسن الشريف
تليفون ٨٥٣١٢

المطبعة الأميرية بالقاهرة
١٩٤٥

فى هذا العدد

		صفحة
بعض النصائح لنقابات العمل	للأستاذ حامد العبد	٣
الملكية وصلاتها بالعدل	للدكتور محمد غلاب	٦
وظيفة الصحافة	للأستاذ سيد قطب	١٣
الهجرة من القرية	للأستاذ يحيى هويدى	١٦
وقاية العمال	للأستاذ عبد الفتاح صلاح	٢١
مشكلة البطالة	للأستاذ حسين حمدى	٢٦
الرجولة	للأستاذ عباس أبو شوشه	٣٥
قانون البطاقات الشخصية	للأستاذ أحمد كامل فهمى	٣٧
الاصلاح الخلقى فى مصر	للأستاذ محمد مصطفى عطا	٣٩
المشردون	للأستاذ كليم أبو سيف	٤٥
القوة المحركة فى القرية	ترجمة الأستاذ حسن على داود	٤٩
فيمن الداء	للأستاذ عريان سعد	٦٢
وحدة الأمة	للشيخ محمد أمين هلال	٦٦
الحالة الاقتصادية والاجتماعية فى السودان	للدكتور يوسف نحاس بك	٧٠
أثر النظام فى حياة الأمم	للأديب عيسى متولى	٧٥
فى ميدان النشاط الاجتماعى	قلم التحرير	٧٨

بعض النصائح لنقابات العمال*

لحضرة الأستاذ حامد العبد

مدير عام مصلحة العمل

حدثتكم فى الأسبوع الماضى عن شئوننا العمالية بصفة عامة ، و الليلة أقصر حديثى على موضوع نهتم به جميعا و يجب أن يحتل من اهتمام العمال أنفسهم المكان الأول ، وأقصد به نقابات العمال ، أو على سبيل التحديد : بعض عيوبنا النقابية وبعض النصائح للنقابات .

تكونت النقابات فى مصر منذ زمن بعيد وان كان يرجع الاعتراف بها قانونا الى سنة ١٩٤٢ فقط ، وقد اشتمل هذا القانون على بعض أحكام هى بمثابة دستور للنقابات يجب أن تحتل مكان الصدارة من الاهتمام ، فقد نص على أن للعمال أن يكونوا فيما بينهم نقابات ترعى مصالحهم و تدافع عن حقوقهم وتعمل على تحسين حالتهم المادية والاجتماعية .

كما نص فى موضوع آخر على أنه يجب ألا تقل النسبة المئوية التى تخصصها النقابة من ايراداتها السنوية للانفاق على شئون العمال الصحية و الاجتماعية عن ٢٥ ٪ من مجموع هذه الايرادات .

و أشار القانون أيضا الى أن للنقابات إبرام عقود واتفاقات خاصة بشروط عقد العمل المشترك ، ولها إنشاء أو شراء المبانى اللازمة لسكناها أو لسكنى المنشئات المرخص لها باقامتها ، كما أن لها أن تنشئ صناديق الادخار وجمعيات التعاون وجمعيات التأمين الاجتماعى وغير ذلك من المنشآت التى تهم المهنة التى تكون منها النقابة .

هذا هو دستور النقابات الاجتماعى كما قدمت — فاذا سألت نفسى أو اتجهت بهذا السؤال الى النقابات نفسها وهو . كم منها يسير وفقا له وكم منها له نشاط ملحوظ مدعم فى النواحى التى نص عليها — فالجواب عن ذلك عند النقابات نفسها ، وتدل عليه نتيجة التفتيش السنوى الذى تجريه مصلحة العمل ، إذ نجد أقلية لا تعدو اثنين أو ثلاثة من بين الأربعمائة نقابة هى التى حاولت أن تتفهم روح هذا الدستور وأهم نواحيه الاجتماعية ، أما البقية الباقية وهى غالبية النقابات فقد حصرت جهودها فى المطالبة بتحسين شروط العمل فقط ، وأعتقد أنها فى مسعاها تقصد الى خيرهم ومستقبلهم وصالحهم وصالح عائلاتهم ، لأن تحسين حال العامل ليس برفع أجره فقط ، ولكنه فى نظرى هو تعليمه كيف يمكنه ان يحسن التصرف فيه ،

* أذيعت من محطة الاذاعة اللاسلكية المصرية .

وان يكون هذا إلا بتوجيه العامل توجيها اجتماعيا صحيحا ، وحمل نقاباته على تفهمهم النواحي الاجتماعية الصحيحة .

فكل نقابة تهتم بالشئون الصحية والاجتماعية لأعضائها ولعائلاتهم ، وكل نقابة تهتم بانشاء صناديق الادخار أو جمعيات التعاون أو جمعيات التأمين الاجتماعي وغير ذلك مما يهم المهنة لحديرة بالتشجيع من الحكومة ومن أصحاب الأعمال ، فلا يضن عليها صاحب العمل بمعونته المادية — بل بالمعونة المعنوية بسهولة التفاهم معه والوصول إلى ما يبتغيه إذا ما اتضح له رجاحة عقول المتولين أمور النقابة وتقديرهم لمصالحهم الحالية والمستقبلة ، ولا أقصد بمصالحهم المستقبلة أحوالهم الشخصية فقط ، بل أحول المؤسسة التي ينتمون إليها إذ ما من خير يصيبها إلا ولهم فيه نصيب وما من ضرر يلحقها إلا ويقع عليهم أيضا . وفي الجملة ان نقابة هذا شأنها تقابل من جميع الجهات بالتشجيع المسادى والأدبي .

وإذا اتجهنا إلى الخارج نجد أن الجمعيات التعاونية التي تنشئها النقابات أو الجمعيات التي تباشر أنواع التأمين الاختياري منتشرة بين أفراد الشعب انتشارا كبيرا ، فهي تحدد في نظمها أنواع المزايا التي يتمتع بها المشتركون فيها ومقدار هذه المزايا ومدة التمتع بها والنفقات المترتبة على الاشتراك فيها .

والحالات الجديرة بالاعتبار والتي يشملها هذا النوع من التأمين هي الإعانة المالية والعلاج والدواء في حالة المرض بصفة عامة للأعضاء أو لعائلاتهم ، والعلاج بالمصحات والمستشفيات في الحالات التي تستدعي ذلك ، وكذلك الإعانة المالية في حالة العجز بسبب البطالة أو بلوغ سن الشيخوخة أو في حالة الوفاة — هذه هي حال النقابات في الخارج فأين هي منها حالة نقاباتنا .

نجد أيضا أن الحكومات هناك لا تضن عليها بالمساعدة متى وجدت منها اتجاها جديا في هذه النواحي ، فهي تساعد العمال ومن في طبقتهم في النواحي الأخرى : ومنها الحصول على المساكن الرخيصة سواء باعطائهم سلفيات طويلة الأجل لشراء هذه المساكن أو ببنائها وبيعها لهم بالتقسيط ، أو بشراء الأراضي وبيعها لهم بعد تقسيمها .

ولعل من المفيد أن أذكر على هامش ما قدمت ، أن بعض المصانع — عناية منها بشئون عمالها وفي جو التضامن الصحيح — قد أبرم عقدا مشتركا مع نقابة عماله يقضي ضمنا بمنح العمال مرتبا يوميا عن كل فرد من أفراد العائلة ، وقد بين العقد من هم الأقارب الذين يعدون من أفراد العائلة .

الواقع اني قصدت مما تقدم أن أبين للعمال بصراحة كيف يمكن أن توجه سياستهم النقابية والواجب على النقابات عمله لخير العمال ، فلا يمكن للحكومة أو لأصحاب الأعمال أو لغيرهم من الهيآت أن يقوموا وحدهم بما يتطلبه إصلاح أحوالهم ، بل يجب أن يبدأ العمال الخير لأنفسهم على أسس منظمة مستقرة ، وهذا هو أول ما ترمي اليه الدولة باصدار قانون النقابات ، فاذا أنشأت الدولة المستشفيات أو المصحات فلا يمكن أن تتسع لجميع مرضى الشعب ، واذا منحت

الاعانات فلا يمكن أن تفى بحاجات جميع المعوزين من أبناء الشعب، واذا أنشأت المدارس فلا يمكن أن تتسع لجميع الراغبين فى التعليم من أبناء الشعب وهلم جرا — إذن لابد من مساعدة طبقات الشعب مع الحكومة فيما يجب عمله لخير أبناء الشعب جميعا .

فاذا ما استجابت نقاباتنا لهذه الدعوة التى تدعو للاتجاه الصحيح فانها ستتذوق طعم الحياة الحقة والاطمئنان الحق للمستقبل، فيقبل العمل جميعا على اعمالهم لا يخشون ما قد يعترض حياتهم من فترات الزمن التى يتعذر فيها الكسب لمرض أو حادث أو فصل من الخدمة أو لبلوغ الشيخوخة أو غير ذلك .

وقد عقدت النية على أن أتوجه الى النقابات فى مصر بنماذج للنظم التى يصح أن تقوم عليها الخدمات المتقدمة لكى تصيغها كما يتراءى لها ويتناسب وحالتها ، وكلى أمل فى أن تجد دعوتى أذنا صاغية وإقبالا من العمال جميعا بدافع من انفسهم لحب الخير وحده لأنفسهم .

ولتكن أول خطوة فى هذا السبيل هى انشاء صناديق الادخار ، وهذه الصناديق تنشئها النقابات باعداد لائحة النظم التى يتم الاتفاق عليها فى جمعيها العمومية وتسجيلها بالمصلحة ، وهى بذلك تعتبر جزءا متمما للائحة النظام الأساسى للنقابة ، ويعتبر الصندوق فى هذه الحالة شخصا معنويا بتبعيته للنقابة ويصح أن يكون الاشتراك فيه بنسبة معينة من الأجر اليومى أو الاسبوعى او الشهرى حسب الحالة أو مبلغا موحدا بالنسبة لجميع المشتركين عند صرف الأجور وتسديده لحساب الصندوق . ويديره مجلس ادارة مستقل من المشتركين فيه ما لم يكن جميع أعضاء النقابة مشتركين فيه فيصح أن يديره مجلس ادارتها .

ومهمة هذا المجلس اقرار النواحى التى يمكن أن تستغل فيها أموال الصندوق ، وتحديد شروط التأمين على حياة الاعضاء اذا كان التأمين أحد نواحى نشاطه، والنظر فى تعديل قيمة الاشتراكات أو المزايا وغير ذلك من المهام التى توكل اليه .

أما طرق تمويله فهى اشتراكات الأعضاء الخاصة والمزايا التى لا يطالب بها المشتركون وفائض الايرادات بعد خصم المنصرف والفوائد المتحصلة على رأس المال فى النواحى التى يستخدم فيها، وأخيرا من الهبات والتبرعات والاعانات أو الاشتراكات الأخرى غير المتفق عليها بين العمال أو أصحاب الأعمال .

والمزايا التى يقدمها الصندوق هى منح ما تجمع فى حساب العضو المشترك له أو لورثته فى حالة الوفاة . بغض النظر عما يستحق له من مكافأة عن مدة الخدمة أو تعويض عن إصابته كما يصرف المتجمع له كله أيضا فى حالة التقاعد لعجز أو شيخوخة ، ولا يحول ايضا حصول العامل على مكافأته أو تعويضه عما يستحقه فى الصندوق — فهذه المبالغ بالاضافة الى ما يستحقه طبقا لقوانين العمل أو الاتفاقات المشتركة تكون رصيدا لا بأس به يستعين به أو تستعين به عائلته من بعده .

هناك مزايا أخرى قد لا يتسع الوقت لسردها ، فاكتفى بما تقدم راجيا أن تتجه النقابات اتجاها يكون أقرب الى الشعور بالمسؤولية وأقرب الى التفكير فى المستقبل والاستعداد له وأقرب الى عمل الخير للخير فى ذاته وابعاد النقابات عن كل تأثير خارجى بعيدا عن العمال أنفسهم.

هدانا الله جميعا الى طريق الخير والفلاح ٤

الملكية وصلاتها بالعمل

للدكتور محمد غلاب

تمهيد

لا ريب أن معضلة الصلات بين الملكية والعمل هى فى هذه الآونة الحاضرة تعتبر من الجوانب الأساسية فى المسألة الاجتماعية الكبرى ، ولهذا يجب علينا أن نعنى بهذه الصلات عناية فائقة فندرس نواحيها المختلفة دراسة تحليلية عميقة لا ندع فيها زوايا مظلمة تسمح للمغرضين بأن يتصطادوا فى الماء الكدر على حساب العلم والاجتماع والإصلاح ، أو تذر فيها جزئيات غامضة تخدع السطحيين فتدفعهم إلى التخبط فى هذه المشكلة الهامة التى قد يتوقف عليها مصير كيان الأمة بأسره . ولا جرم أننا إذا وفقنا إلى إيضاح هذه المشكلة وإبانة طبيعة الحرب التى يشعل البعض الآن لهيبها بين العمل والملكية وكشف مصدرها الحقيق وتحديد العلائق الاجتماعية بين هذين الجانبين الجوهريين من جوانب العمران ، فإننا نؤدى بذلك واجبنا نحو مجتمعنا الذى نشعر بأنه يضطرب فى خضم هذه الأحداث المائجة التى لا يكاد أحد يعرف كيف يضع لها قاعدة مطردة أو يعثر لها على ضابط مستقر .

غير أنه ينبغى لنا أن نبدأ هذه الدراسة بنظرة تاريخية عاجلة نرى أنها ضرورية لأنها ستمكننا من استنباط ملاحظات هامة . وإليك هذه النظرة .

(١) العمل

نشاهد المرء منذ عهود الجماعات البدائية وظائف معتبرة من الأعمال النبيلة التى يحوطها الدين بسياج احترامه ، ويرعاها المجتمع بعنايته ، وهو يشاهد إلى جانبها مهمات أخرى لفظها الدين ونبذها المجتمع فصارت تنظر بعين الاحتقار والازدراء . ومن هذه الطائفة المهينة الأعمال اليدوية على العموم ، فانها كانت منذ تلك العهود ولا تزال إلى اليوم فى أكثر البيئات ترزح تحت نير هذا الاحتقار المؤسس على الأوهام البدائية ، ومرد ذلك فيما يبدو ، هو أن الأعمال بطبيعتها قد انقسمت منذ البدء إلى طائفتين متعارضتين ، إحداهما طائفة الأعمال التى ينتقيها المرء بمحض اختياره وينعطف نحوها بدافع من ذوقه الطبيعى وميله الفطرى والتى تساهم فى تكوين حياته العقلية والعملية . والأخرى طائفة الأعمال التى تفرضها القوة أو تقضى بها الضرورة القاهرة والتى من شأنها أن تفقد الفرد شخصيته كغاية وتحوله إلى وسيلة . وهذا كاف فى أن ينظر إليها الأولون نظرة دنيا تحط بالقدر وتزل بالشأن ، ولذلك كانت الأعمال اليدوية فى عصور الرق مقصورة على الأرقاء ولم تكن معدودة ضمن شؤون المجتمع ، إذ أن العبيد لم تكن لهم حقوق اجتماعية ولا قانونية ولا سياسية .

وفى العصور الإقطاعية لم تكن أحوال الزراع أحسن كثيرا من أحوال الأرقاء ، بل كانوا يكادون يشبهونهم فى أكثر الشئون ، وكانت تبعيتهم للأرض تمنعهم أن تكون رقا ، ولم يكن لهم من الحقوق سوى قدر ضئيل يختلف ضيقا واتساعا باختلاف قسوة السيد المعنى ورحمته . أما الأجراء فى عصرنا الحاضر ، فان لهم أكمل الحقوق القانونية والسياسية ، وهم يستمتعون — ولو نظريا — بأوسع معانى الحرية . ولكن الذى ينقصهم هو أنهم لا يملكون وسائل إنتاجهم ، وهذا يلجئهم إلى أن يؤجروا أنفسهم بدافع الضرورة لمن يملكون هذه الوسائل .

على أنه مهما يكن من الأمر ، وسواء أمتلك العمال أدوات أعمالهم أم لم يملكوها ، فان تقدم الانسانية قد دفع القوانين الاجتماعية من جهة وبنبه النقابات وعصبيات الحيف من جهة ثانية إلى القيام بحملة قوية ضد تلك الأوهام الخاطئة التى تزدرى الأعمال اليدوية ولا تقدرها حق قدرها . إلا أنه لا يزال من الأمور اليقينية المعمول بها أن العمل بوجه عام يعتبر فى إنتاج الثروة جانبا مرءوسا خاضعا ، إذ لا يعدو العامل الأجير كونه منفذا وليس له أى حق فيما ينتجه ، ولا أى سلطان على إدارة شؤونه إذا استثنينا النواحى الفنية المحضة التى تستلزم رقابة رئيس العمال أحيانا . ولا شك أن هذه الحالة — وهى فقد العامل كل حق وكل سلطان على عمله — تزيد وتتضاعف كلما عمت الآلات الميكانيكية ، لأن جميع النواحى العلمية والأساليب المنظمة فى العمل تتطلب معرفة لا تزال فوق مستوى العامل اليدوى . ومن هذا نشأ الفرق بين ذلك العامل و بقية العمال الآخرين ، إذ أن هؤلاء جميعا يجدون أنفسهم فى أعمالهم على اتصال قوى بالأمانى أو بالخصائص الإنسانية فيهم كقوى الادراك والتفاهم والشعور . أما العمال اليدويون فهم مقصورون دائما على تلقى الأوامر التى يجب عليهم تنفيذها بدون مناقشة والتعليمات التى ينبغى اتباعها بلا تفاهم . ومما لا ريب فيه أن هذا الجانب الشائك يعتبر الآن من أشد جوانب العمل صعوبة وأكثرها مدعاة إلى التأمل وأعظمها فوزا بمجهودات المصلحين وعناياتهم .

(ب) الملكية

تعتبر الملكية — من حيث هى حق الامتلاك الشرعى — مبدأ عاما أقرته الجماعات البشرية ووضعت له حدودا ينتهى عندها كما وضعت للعدوان عليه جزاءات رادعة وعقوبات قاسية ، وهو لهذا لا ينظر إليه على أنه من الأحداث المادية ، بل من الأوضاع الاجتماعية التى أنشأتها الإنسانية عند ما كونت أولى جماعاتها ، وحمتها منذ البدء بكل أنواع الحمايات الشرعية والعقوبات الدينية ، وقد استمر العمل بهذا المبدأ سائدا فى جميع الأزمان والظروف حتى إبان الثورات التى هى مجال الفوضى ومرتع الهمجية والانضطراب . ومن آيات ذلك أن الثورة الفرنسية التى حسب الناس فى عصرها أنها ستجتاح الأخضر واليابس قد أعلنت فى مقدمة حقوق الإنسان أن الملكية حق مقدس ومبدأ لا يمس .

والآن ، فلننظر التطورات التى تعاقبت على الملكية فى مختلف العصور فغيرت وجوهها ، وبدلت ألوانها دون أن تمس جوهرها .

كانت الملكية فى طفولة الانسانية الأولى وعهودها البدائية المتوحشة حقا عاما للقبيلة ، فهى وحدها التى كانت تملك كل شىء دون أن تفرض وجودا للأفراد . كما أشرنا إلى ذلك فى أحد فصولنا السالفة .

ولما ارتقت الجماعة بعض الشىء تابعتها الملكية فى تقدمها ، فتجزأت تجزؤا بسيطا ، إذ أصبحت مقصورة على ذوى الامتيازات كالملوك والسادة الموالى ورؤساء الأسر ، وكانت تنتقل من هؤلاء الممتازين الى خلفائهم بطريق الوراثة . ولما ازداد رقى الجماعة نال مبدأ الملكية — كغيره من المبادئ الاجتماعية — حظه من هذا الرقى ، فأصبح عاما يمكن أن يشمل جميع الأفراد . بلا تمييز ولا تفريق ، ورأت المجتمعات لزاما عليها أن تعترف به كحق إنسانى لا يختص به فرد دون فرد . ومن الوسائل التى سلكتها الجماعات لتعميمها أنها زحزحت وسائل انتقالها عن المطلقية الى النسبية ، فخلقت الوصية مثلا لتقاوم بها سلطان الميراث المطلق الجامد .

على أنه ليس معنى هذا أن طرائق الملكية العامة البدائية قد انمحت أمام هذا التطور الذى رفع من شأن الفرد ومنحه ملكية خاصة ، كلا فإن تلك الصور الأولية لا تزال باقية ، أو قل : إنها عادت الى الظهور من جديد فى ثوب حديث وتحت عنوان عصرى خلاب تمثلها ملكيات الحكومات والمنافع العامة ، بل إن بعض الأنظمة الجديدة قد عادت أدراجها الى الوراء فاقتبست شيئا من هذه الأساليب القديمة أو استغلتها لصالح الجماعات كملكيات النقابات والجمعيات التعاونية وما اليها من الشركات التى ينتفع الكل بثمارها دون أن يملكها شخص معين على نحو ما كانت منافع الملكيات شائعة بين أفراد القبيلة فى العصور البدائية سواء بسواء .

وقصارى القول فى كل ما تقدم أن الملكية أساس دائم فى المجتمع ، وأن الجماعات الى الآن قد نظرت اليها على أنها حق مقدس قد منح جميع الامتيازات التى ترتبط بالسيادة ، وأن العمل يبدو — كما كان منذ عهد بعيد — كأنه شىء ثانوى ليس له ما للملكية من الحقوق القضائية والقدسية الاجتماعية .

والآن مما يجدر بالملاحظة فى هذا الشأن ، هو أنه لا ينبغى التحدث عن الملكية كما لو كانت نظاما جامدا ذا صورة محددة لم تنل منها تطورات الزمن ، إذ أنها فى حقيقة الأمر قد ارتدت صورا مختلفة ، وبدت فى مظاهر متباينة ، وأنها ستبدو فى غيرها وغيرها تبعا لتقلبات الظروف والأحوال . ولا ريب أن فهم هذه التطورات على حقيقتها والاستعداد لتقبل نتائجها هما اللذان يهيئان لنا الوسائل الضرورية لإدراك تلك المشكلة الخطيرة القائمة الآن ، والتى يرتفع حولها كل هذا الضجيج والعجيج من أبواق دعاة العدالة الاجتماعية ، وأصوار أنصار الكرامة

الإنسانية الذين قد يندس بينهم من ذوى الأغراض الخاصة والمنافع الشخصية من يعظم خطر دعاياتهم ويهدد كيان المجتمع بالفوضى والاضطراب .

تلك المشكلة هى الصورة التى تبدو فيها الملكية فى هذا العصر ، لأن النظرة الدقيقة فى تلك المجادلات المحتدمة الآن بين المذاهب الاجتماعية تظهرنا على أن لهيبها لم يشتعل حول الملكية ذاتها ، بل حول الأنظمة التى تحدها وتسيرها ولا سيما ناحية معينة منها هى التى تقلق اليوم بال النقابات وتنتزع من صدورها صرخات الشكوى والألم وتدفع من بين أضلاعها تنهدات التظلم والحسرة ؛ ومجملها أن العمال لا يملكون الأدوات والآلات التى يعملون بها والتى هى ضرورية لحياتهم . وسبب ذلك أن إنشاء المصانع الكبرى يحتاج الى أموال طائلة ، وهذا يقتضى أن تكون تلك المصانع بقضها وقضيضها ملكا لمن يدفعون هذه الأموال ، وذلك بدوره يؤدى الى تركيز الثروة أى آلات الإنتاج وثمارها فى أيدى عدد قليل من الرأسماليين ، وهذا يجعل العمال فى حالة تكاد تشبه العبودية .

غير أن أنصار الرأى المعارض وهو مبدأ الملكية الشخصية يؤيدون فكرتهم بكل ما أوتوا من قوة ويبررونها بثلاث دعامات اجتماعية قوية لا يمكن أن تستغنى عنها أو عن إحداها أية أمة من الأمم البدائية ، بله الأمم الراقية التى ضاعفت المدنية حاجاتها الماسة الى هذه الدعامات الثلاث ، فوق أنها ضرورات طبيعية ، وهى دعامات الحرية والعمل والمنفعة الاجتماعية . وهاك تفصيل تبريرهم الملكية الفردية بهذه الدعامات :

(ج) مبررات الملكية الخاصة

١ — دعامة الحرية :

كثيرا ما أبرز الباحثون الاجتماعيون الملكية الفردية فى صورة نتيجة حتمية من نتائج الحرية ، بل فى صورة شرط أساسى من شروط وجودها ، إذ أنه مما لا ريب فيه بتاتا أن النظام الذى يدعى la prise au tas وهو ما يقضى على الفرد بالحرمان من كل ملكية شخصية ويركز كل الثروة فى يد الجماعات ، ينتهى بإخضاع الأفراد إخضاعا تاما لسلطان الكل العام ، وبالتالى ينتهى الى نوع من أنواع العبودية التى تقضى على أبسط مبادئ الحرية الشخصية وتستأصل عناصر كل استقلال فردى ، وتقتل روح الذاتية والاعتماد على النفس فى الأفراد قتلا تاما وتحولهم الى مسامير فى آلة المجتمع الكبرى .

ولا جرم أنه إذا انحطت الأجزاء الى هذا الحد تبعها الكل الذى يتألف منها ، والويل كل الويل لجماعة أو أمة فقد أفرادها كل شخصية حتى الشعور بالاستقلال الذاتى الذى هو من أساسيات حقوق أدنى الكائنات الحية ، فضلا عن الإنسان البدائى بله الانسان الراقى .

على أن هذه الحرية تؤيد مبدأ ملكية العقارات والمنقولات والعملة ومواد الاستهلاك وما اليها من موضوعات الملكية الخاصة ، وهي كذلك تتعقب هذا المبدأ في المصانع والمعامل فتطالب منقديه هناك بتقييده هنا وتعضد العمال في إلحاحهم على وجوب امتلاكهم وسائل الإنتاج التي يعملون بها لكي لا يكونوا هم أيضا أرقاء للرأسماليين من أصحاب المصانع ، إذ لما كانوا كغيرهم من أفراد المجتمع الذين تجب العناية بهم ، فقد وجب أن تسلك بإزائهم نفس السبيل التي سلكناها بإزاء الآخرين وتنفر من عبوديتهم كما نفرنا من عبودية غيرهم ، لأن المبادئ الحقة لا تعرف الاستثناء خصوصا وأن عدم تملك هذه الوسائل يجعل العامل متعلقا بصاحب المصنع لكسب قوته مهددا — بعد العبودية المادية — بخطر عبودية الفكر والاعتقاد .

ولكن لما كان من غير الممكن أن يتملك كل عامل وسائل إنتاجه ، فقد بقي هذا النظام سيفا مسلولا على عنق الحرية لما له من النتائج التي بيناها آنفا . ولقد انتهز الاشتراكيون هذه الفرصة السانحة لاستغلال ذلك الموقف في التشهير بمبدأ الملكية الخاصة والتصريح بأنه إن كان يخنق الحرية في المواقف التي رأيناها فإنه في المصانع والمعامل الكبرى يقف حجر عثرة في وجه تلك الحرية المزعومة التي يتشيع لها حينا ويحاربها حينا آخر . وهم يرون أن المخلص الوحيد من مناقضة الحرية ، أو الوسيلة الناجعة لتحقيق استقلال كل فرد هي في تعميم ملكية ما تشتمل عليه هذه المصانع من وسائل الإنتاج بين الجميع بهيئة مشتركة .

٢ — دعامة العمل :

كما يرر أنصار الملكية الخاصة مبدأهم بالحرية يبررونه أيضا بالعمل ، فأعلنوا أن الملكية إذا كانت تبدو في هذه القداسة فذلك لأنها ثمرة من ثمار المجهود الشخصي ، وهذا يجعلها كأنها ملتقة بين ذات الفرد عينها ، وهذا الالتقاق يصيرها جزءا من حياته له نصيبه من قداستها التي لا مشاحة فيها ، ولا شك أن هذا منطق عملي له قيمته وله اعتباره ، وهو الذي يسدد سهامه الى تلك الفكرة السطحية التي ترى توزيع الثروات حسب الحاجة لا حسب المجهودات الخاصة ، ويرميها بالعسف الاجتماعي ، وبأنها تريد أن ينعم الكسالى والعاطلون على حساب العاملين النشطاء .

ولكن خصوم مبدأ الملكية الخاصة يردون على هذا المنطق بأنه من العسير بدءا إثبات أن كل ملكية هي نتيجة المجهود الشخصي لاسيما وأن القوانين لا تعتبر العمل من الأسس المؤدية بطريقة مباشرة الى الملكية مادام أن العامل ليس له أي حق في إنتاجه .

وكما لوى الاشتراكيون عنان المنطق لمصلحة مذهبهم بإزاء دعامة الحرية ، قد لووه هنا أيضا فزعموا أنهم يطعنون على امتلاك الرأسماليين آلات الإنتاج لأنهم يرون فيه سلب جزء من ثمار إنتاج العمل ظلما ، لأن مجرد امتلاك تلك الآلات مع تكرر ملاكها وتعطلهم لا يبيح لهم اقتسام ثمار العاملين الكادين .

ولسنا ندرى كيف يتجاهل أنصار هـذا الرأى مبدأ توظيف المـال أو استغلاله ومالـه من أثر فعال فى الشؤون الاقتصادية ، بل كيف يتجاهلون أنه لولا ذلك المـال الذى اشتريت به آلات الإنتاج لبقيت تلك الأيدى العاملة مشلولة مفقودة الإثمار فقدا تاما .

(٣) دعامة المنفعة الاجتماعية :

تعد هـذه الدعامة أقوى الحصون التى تحتمى وراءها الملكية الفردية عند ما تصـد جميع المهاجمات التى يوجهها اليها خصومها . فى الحق أن التاريخ والوقائع الملموسة لايزالان يظهران إننا على أن الملكية الخاصة كانت ولاتزال أنجع وسيلة بل هى الباعث الحيوى الوحيد لاستغلال الثروة ، وهى الباعث الأعظم فى تنشيط الإنتاج ، ولولاها لظل ذلك الإنتاج معدوما أو خاملا على أقل تقدير . ومع ذلك فهذه الدعامة كسابقتها لاتسلم الخصوم الذين يطعنون عليهـا كما طعنوا على غيرها إن حقا وإن باطلا . ويجمل هـذه المطاعن أن الملكية الخاصة ليست أفضل الأنظمة لتحقيق المنفعة الاجتماعية فى جميع الحالات ، لأن المـالك مفطور على التفكير فى مصلحته الخاصة أكثر من تفكيره فى المنفعة العامة . ومن آيات ذلك مثلا أن المنفعة الذاتية قد تتطلب منه قطع أشجار غابة على حين تقضى المصلحة العامة ببقائها ، أفلا ترى أنه يبادر إذ ذاك باجتثاثها دون أى انشغال بما عدا فائدته الذاتية ؟ ولا شك أن هذه جزئية بسيطة من مئات الجزئيات التى تتعارض فيها المصلحتان الخاصة والعامة ، فيرجح فيها نظام الملكية الشخصية الأولى على الثانيـة مخالفا بذلك طبائع الأشياء ، بل متباينا مع العناصر الأولى للحكمة التى تقضى ترجيح الكثرة على القلة .

ولا ريب أن فى هـذا النقد شيئا من الوجاهة ، وقد اعترف به أنصار مبدأ الملكيـة الشخصية ففرضوا على الملاك أن يقدموا المنفعة العامة على منافعهم الخاصة ، وأعلنوا أن هذه الخطة هى الوسيلة الوحيدة التى تحتفظ للملكية بشرعيتها ، لأن أساس الشرعية الاجتماعية هو إنتاج منفعة الجماعة ، وهذا التطور الذى اتخذت الملكية سبيله فى العصور الحديثة قد خرج بها عن كونها حقا مطلقا جامدا وحولها من بعض الوجوه الى وظيفة اجتماعية مرنة . ومن أمثلة ذلك التطور وتلك المرونة أن الحكومات إبان الحروب تدع الملاك الاقتصار على زراعة نوع معين من الحبوب أو بتقديم قدر محدود من إنتاج ملكيتهم لتموين الجماعة فيفعلون ذلك طائعين مختارين ، وإن كان ظاهر هذه الأوامر يدل على القسر والاجبار . والذى يلجئ الحكومات إلى سلوك وسائل القوة فى مثل هـذه الظروف هو شعورها بوجود الأنانيـة فى بعض النفوس ، ولهذا نحن نرجو أن يحل اقتناع هـذا الفريق بوجوب تقديم المصلحة العامة على المصالح الخاصة محل الأحكام العسكرية حتى لايكون هناك سبيل الى الطعن على الملكية الفردية من خصومها .

خاتمة :

والنتيجة من كل هذا هى أن الملكية الخاصة بوسائل الإنتاج قد بقيت شرعية فى الحدود التى تلبى فيها ضرورات الحياة الاقتصادية للجماعة ، بمعنى أنها لاتعتبر حقا جامدا ذا سيادة مطلقة غير قابلة للانحناء ، بل يجب أن تخضع ككل الحقوق الأخرى لنظام منفعة الجميع .

على أن اعترافنا بشرعية هذه الملكية لاينبغى أن يسد السبل فى وجه المستقبل ، إذ أنه من الممكن أن تنشأ أنظمة أخرى للملكية كما نشأ نظام ملكيات الشركات المجهولة الأسماء أو الجمعيات التعاونية ، وأنه من الممكن أيضا أن هذه الصور الجديدة هى التى تحل هذه المشكلات الاجتماعية العويصة التى يقيمها بعض الطوائف فى وجوه البعض الآخر ، فتنشأ منها البغضاء والعداوات التى تفرق بين بنى الإنسان ، بل بين أبناء الوطن الواحد .

وأخيرا يجب علينا أن نمى فى أنفسنا العقلية العلمية إلى جانب العقلية العملية لكى نفهم تلك التدرجات البطيئة التى يأمر بها التطور الاجتماعى ونعرف ماذا نحن مدينون به للماضى ، ولنحذر على الأخص من تلك الانقلابات الفجائية التى لاتنتج إلا الاضطراب والدمار ، والتى يدعو لها طلاب الاستفادة الذين يتكلمون باسم العلم وهم منه خالو الوفاض ، ويهتفون بحياة العدالة الاجتماعية وهم لايعنون إلا بمنافعهم الفردية[1] .

الدكتور محمد غلاب
أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

(١) أنظر المصادر الآتية فى هذه المشكلة :

E.—Darkheim—Division du travail social. Charles Side—Cours d'Economie politique.
A.—Sandy—Utilite sociole de la proprieté indinduelle.
Vande.velde—le Collectiviame et l'Evolution inustsielle.

وظيفة الصحافة
فى المجتمع الحديث

للأستاذ سيد قطب

الصحافة ظاهرة اجتماعية ، رافقت المجتمع البشرى فى تطوره كضرورة أولية من ضرورات الاجتماع . وليس فى هذا القول غرابة ، فلقد وجدت الصحافة قبل أن يوجد الورق بأجيال ، بل قبل أن توجد الكتابة ! وكانت "الصحف" فى ذلك الزمان هى تلك "الألسنة" التى تنقل الخبر من جهة إلى جهة ، قريبة كانت أو بعيدة ، ثم ترتقى من نقله مجردا إلى تنظيمه وتنميقه ، ثم ترتقى من هذا إلى التعليق عليه ، وقرنه إلى أشباهه ونظائره ... ذلك أن المجتمع لايستغنى عن هذه الوظيفة فى كل أدوار حياته . ومتى وجدت الوظيفة وجد العضو الذى يؤديها . وكل مايتم بعد ذلك إنما هو التطور فى هذا العضو ليحسن أداء الوظيفة .

الصحافة إذن ظاهرة من ظواهر المجتمع...ولكنها بدورها تؤثر فى المجتمع . فيقع بينهما ذلك التفاعل الخالد بين الظواهر الاجتماعية والمجتمعات المتطورة : يرتقى المجتمع فيتطلب صحافة راقية ، وترقى الصحافة فتأخذ بيد المجتمع .

ويقع فى بعض الأحيان — وذلك غالبا فى فترات الانتقال — أن يختل بناء المجتمع وينقصه التناسق والانسجام وليس هذا شرا دائما ، بل كثيرا مايكون خيرا . ذلك أن الانسجام فى المجتمع لايتم إلا فى حالتين : حالة الرقى التام وحالة الانحطاط التام ، ففى الحالتين تكون طبقات المجتمع متقاربة فى الأحاسيس والمطامح والآمال ، وتكون الأفكار السائدة متقاربة أو متناسقة . أما فى فترات النهوض — وخاصة فى أولها — فالمجتمع يصاب برجة او برجات تخلخل انسجامه ، وتفقده اطمئنانه . ويختلف مجال الرجات الاجتماعية ، اختلافه فى الرجات الطبيعية فتكون قوية فى مركزها ثم يقل التأثر بها كلما اتسع المحيط ، حتى ليتلاشى أثرها فى الأطراف البعيدة . وهذا مجرد تمثيل بطبيعة الحال .

أما تطبيق هذا المثل على المجتمع فيكون بالنظر إلى الفئات والأوساط المتحمسة للنهضة بجانب أولئك الفارقين فى سبات الماضى ، أو المدافعين عما ألفوه من النظم والأفكار السائدة — أولئك الذين نسميهم الرجعيين أو المحافظين .

فى مثل هذه الحال يعد هذا التخلخل خيرا فى مجموعه . فلابد أن يشتط المتحمسون فى طموحهم ويتخلوا من الماضى جملة ، حتى ليؤدى هذا فى بعض الحالات إلى الترخص والاستهتار . ولابد أن يتشبث المحافظون بالأفكار السائدة ليحفظوا التوازن . أما الجامدون فطبقة غير طبقة المحافظين لايحسب لها حساب ، لأن مصيرها المحتوم هو الفناء .

فى فترات التحلل هذه لاتكون الصحافة ظاهرة اجتماعية سلبية ، إنما تكون مؤثرا اجتماعيا إيجابيا أو يجب أن تكون كذلك على أقل تقدير ! .

فالمفروض أن الصحافة تمثل أرقى عناصر المجتمع ، وتعبر عن أوسع آماله ، وتهدف إلى أقصى مطامحه . وعليها أن تتولى زمام القيادة فى فترة الانتقال . وألا تقف عند حدود تمثيل المجتمع القائم ، بل تتخطاه إلى تمثيل المجتمع المكنون فى ضمير الغيب .

وذلك هو الواجب المفروض على الصحافة العربية فى هذا الزمان .

وأحب أن أؤكد هذا المعنى وأبرزه مرة ومرة ، ذلك أن كثيرا من الصحف لاتفطن إلى هذه الحقيقة ، فتفهم بأنها مطالبة بأن تكون صورة للمجتمع الحاضر فحسب ، وتكون هذه حجتها كلما عيب عليها والحروج والتحلل .

ولقد يكون الربح والرواج هما اللذان يغريان بعض الصحف بتلبية الغرائز الهابطة فى نفوس الجماهير ، ويغريان بعضها كذلك بتلبية الأحاسيس الشعبية العامة فى الفن وغير الفن ولكن ينبغى ألا يكون الرواج المادى المؤقت هو كل مايرسم برامج الصحافة وخطتها . وإلا خرجت من الدائرة الفكرية إلى محيط التجارة .

على أننا نظلم الجماهير فى أية فترة من فترات التاريخ حين نقول : إن تلبية الغرائز والانفعالات العامة هو كل مايجذبها فى هذه الحياة . ففى الجماهير عنصر خير فى جميع الأزمان وهناك خيطان فى كل نفس إنسانية . خيط الهبوط وخيط الصعود ، وهى تستجيب لمن يستطيع أن يجذبها بمهارة بأحد الخيطين إلى هنا أو هناك . وقد يكون اجتذابها بخيط الصعود أصعب ، ولكن هذه هى مهمة الصحافة ولا سيما فى فترات الانتقال .

* * *

ويفهم بعض الدعاة الاجتماعيين اليوم أن الصحافة لاتخدم المجتمع إلا حين تتحدث عن المسائل الاجتماعية وعن صراع الطبقات . وفى هذا غلو ظاهر . فالصحافة تخدم المجتمع كلما عملت على ارتفاع عقليته ، وتوسيع مدى اهتمامه ، ونقله من الدائرة الشخصية الضيقة أو الدائرة المحلية المحدودة ، إلى آفاق أبعد ، ومحيط أرحب . وكلما أثارت فى نفسه الاهتمامات الإنسانية العالية ، وغرست فيه حب الاستطلاع والاطلاع .

فالآداب والفنون ، والعلم والتاريخ ، وسائر المعارف البشرية ليست ببعيدة عن الخدمة الاجتماعية المباشرة . ومحال أن تعتذر فى المجتمع ملكاته الطيبة ، ولا أن تحفزه لتغيير وضع من أوضاعه إذا أنت لم ترفعه إلى مستوى فكرى ووجدانى خاص . وكل المعارف الانسانية تشترك بنصيب متقارب فى هذا الرفع الذى لايتم بين يوم وليلة ، ولابد فيه من الجهد والمثابرة واستخدام جميع الطرق والأدوات .

يجب إذن أن نوسع نظرتنا إلى الخدمة الاجتماعية . فلا نحصرها فى المسائل الاجتماعية المباشرة ولا فى تصوير صراع الطبقات .. هذا جزء لابد منه فى برنامج الصحافة ، ولكنه ليس البرنامج كله فى حال من الأحوال .

* * *

ولكن هذا لا يسوقنا إلى استباحة وقت القارئ ، وإضاعته فى قراءة مالا يجدى . فالأخبار التافهة ، والحوادث الشخصية ، ومثيرات الغرائز ، ومواد التسلية الجوفاء ... كلها استغلال ردئ للطاقة المذخورة فى النفس الإنسانية وللوقت المحدود فى حياة الإنسان . ذلك أن لكل فرد طاقة ووقتا يقضيهما فى القراءة ، وهما يستنفدان فى قراءة الرخيص من القول كما يستنفدان فى قراءة المفيد . فمن الغبن إذن أن نستنفدهما فى صنف رخيص من المقروء والمكتوب !

على أننى أكاد أصف هذا النوع من الاستغلال بالجريمة ، فهى جريمة نفسية واجتماعية أن تنفق طاقة الأمة فى هذا الهذر ، مثيرين فيها حاسة الفضول ، وغريزة الجنس ، وانفعالات الحيوان . فهذه الطاقة هى الرصيد المذخور للبناء والتطور والنهوض . ونحن فى مستهل عالم جديد يتطلب من المجتمع استحضار كل رصيده من الطاقة ، ليقفز الى ركب العالم الجديد .

لقد كان واجب الصحافة للمجتمع واجبا ضخما فى تاريخ حياتها كله . وهو اليوم أضخم منه فى أى وقت مضى ، لأننا فى فترة تحول . ولأن بناء المجتمع الحالى متخلخل كحاله فى فترات الانتقال ، وعلى الصحافة أن تمسك معول الهدم بيد ، وباليد الأخرى أحجار البناء .

ولكى تستطيع أن تنهض بالواجبين معا ، ينبغى لها أن تكف عن استغلال الغرائز الهابطة ، والانفعالات العامية ، وأن تجذب خيط الصمود فى النفس الإنسانية لترفعها إلى أفق الهدم والبناء معا .

سيد قطب

من مشكلاتنا الاجتماعية :

الهجرة من القرية إلى المدينة

للأستاذ يحيى هويدى

لا بد أن يكون قد استرعى انتباهنا جميعا هؤلاء القرويون الذين امتلأت بهم شوارع العاصمة ، وازدحمت بهم أحياؤها . ولا بد للتأمل أن يكون قد لاحظ : فضلا عن هذا ، أن هجرة هؤلاء القرويين من القرية إلى المدينة أصبحت فى ازدياد مضطرد ، ازدياد لا يسع الباحث فى الشؤون الاجتماعية معه إلا أن يعيره التفاته ، ويستقصى أسبابه ، وينقب عن نتائجه ويقدم طرق علاجه .

وأحب أن أشير فى أول مقالى إلى أن هـذه الظاهرة ، ظاهرة الهجرة من القرية إلى المدينـة Urban migration ، ظاهرة عامة : ليست قاصرة على مصر وحدها ، بل وليست قاصرة على العصور الحديثة فحسب . فإن هجرة الشعوب من القرية إلى المدينة بدأت منـذ بدء الحضارات . ذلك أننا نعلم أن الحضارات قد نشأت ، أول ما نشأت ، على ضفاف الأنهار القديمة كالنيل والدجلة والفرات وأنهار الصين والهند . وأقبل الناس على هـذه البقاع الخصبة يلتمسون فيها قوتهم وأمنهم . ولكن لم تنشأ مدن بمعنى الكلمة فى هـذه المناطق الزراعية . فاحتفظت بطابعها القروى حتى عصورنا الحديثة . أما المدن فى العصور القديمة فلم تنشأ إلا من أجل مركزها الحربى أو الدينى فحسب : مركزها الحربى لأن موقعها كان أكثر حصانة من غيرها مما جعل أفراد القرى المحيطة يلجأون إليها فى حالة إغارة الأعداء عليهم ، ومركزها الدينى لأن قدماء اليونان مثلا كان من عادتهم أن يحتفظوا برئيسهم الدينى فى مكان حصين هو المدينة ، لإبعاده عن كل مكروه ولحمايته من كل خطر . وكان قدماء اليونان يحجون إلى هـذه المدينة فى مواسم الحج ليحيوا فيها رئيسهم الدينى وليقيموا فيها المراسيم والحفلات .

يتضح من هذا أن القرويين ، منذ بدء الحضارة ، كانوا يلجأون إلى المدن إما لحمايتهم من الأعداء نظرا لموقعها الحصين وإما لإحياء المشاعر الدينية . أعنى أنه ، حتى فى تلك العصور الغابرة ، كانت هناك هجرة من القرية إلى المدينة . ولكن من اليسير أن نلاحظ أن هذه الهجرة لم تكن هجرة بمعنى الكلمة : فقد نشأت تحت تأثير ضرورة حربية أو دينية دون أن يكون المهاجر فيها مدفوعا اليها من تلقاء نفسه ، ومن ناحية أخرى فقد كانت هجرة موقوتة وليست بمستديمة . أعنى أن القرويين الذين كانوا يتزحون إلى المدينة فى تلك العصور سرعان ما كانوا يرتدون إلى قراهم بمجرد انتهاء إغارة العدو ، أو انقضاض الموسم الدينى . وما كان لهؤلاء القرويين أن يستمروا فى المدينـــة وهم يعلمون أن مورد غذائهم الوحيد لا يوجد إلا فى القرية ، عن طريق الزراعة . وذلك مصداقا لما قلناه قبل ذلك من أن الحضارات كانت فى نشأتها زراعية ، ووجدت أول ما وجدت ، على ضفاف الأنهار .

أما الهجرة من القرية إلى المدينة فى العصور الحديثة فمختلفة عنها فى العصور القديمة من ناحيتين : الأولى أن هجرة القرويين فى العصور الحديثة إلى المدينة هجرة مستديمة وليست موقوتة بإغارة عدو أو بحج دينى والثانية أن الدوافع إلى هذه الهجرة فى العصور الحديثة تختلف تمام الاختلاف عن الدوافع اليها فى العصور القديمة ويدور أغلبها حول الدافع الاقتصادى كما سنبين ذلك الآن .

أسباب هذه الهجرة :

١ — النمو الاقتصادى : ويشمل النمو الصناعى والتجارى . قلنا إن نشأة المدينة فى العصور القديمة لم تكن إلا لضرورة حربية أو دينية . وإن هجرة القرويين اليها كانت تبعا لذلك موقوتة . أما نشأة المدينة فى العصور الحديثة فيرجع إلى نموها الصناعى أو التجارى أو كليهما معا . وكان من أثر هذا النمو الاقتصادى بنوعيه أن شرع أصحاب الأموال فى بناء المصانع والشركات ، الأمر الذى تطلب بدوره الأيدى العاملة . فتهافت القرويون على المصانع والشركات ، وهجروا القرية إلى المدينة . وقد استهواهم ارتفاع الأجور التى كانوا يتقاضونها فى المصانع ، واعلمهم أيضا بأن الصناعة مستمرة على جميع فصول السنة ، وهذا لا يتأتى بالنسبة الى الزراعة . وقد ارتبط التقدم الصناعى فى المدينة بالنمو التجارى منذ البدء . وذلك لأن المصانع تنتج البضائع . واذا ما وجدت البضائع كان لا بد من قيام الأسواق لتصريفها . وهذا مما ضاعف حاجة أصحاب العمل الى الأيدى العاملة وزاد بالتالى فى أجورهم مما أدى بدوره إلى هجرة عدد أكبر من القرويين إلى المدينة .

٢ — تغير طرق الزراعة : قلنا إن احتياج المدينة للأيدى العاملة قد ازداد بنمو التجارة والصناعة فيها . وعلى العكس من ذلك قلت حاجة القرية الى الأيدى العاملة . فاختراع الآلات الحديثة فى الزراعة قد مكن العامل الواحد من القيام بالعمل الذى كان يقوم به فيما مضى خمسة أو عشرة عمال . وهذا أدى بالكثير من العمال الزراعيين الى التفكير فى الهجرة من القرية الى المدينة ، ما دام لم يعد هناك محل لاقامتهم .

٣ — إغراء المدينة : وإقفار القرية من الأيدى العاملة لا يرجع الى تلك الأسباب الاقتصادية فحسب ، بل يرجع أيضا الى أسباب اجتماعية سيكلوجية أهم من السابقة . فسرعان ما يمل الشاب القروى الحياة الجامدة الرتيبة التى يحياها فى القرية ، ويضيق بها ، ويتطلع الى المدينة بأنوارها الوضاءة ، وبوجوهها المليحة ، وبدور ملاهيها التى تغص بها شوارعها . إذن فليقدم على هذه التجربة الجديدة ، وليتنقل الى المدينة : وهو على ثقة من أنه سيستمرئ الحياة هناك وسيجد فيها لذة لا تعد لها لذة .

تلك هى الأسباب العامة لهجرة القرويين إلى المدينة فى العصور الحديثة ، لنبحث بعد ذلك فى مدى تمشى هذه الدوافع العامة مع حالتنا فى مصر ، وهل تصدق على هجرة القرويين المصريين من القرى فى الوجهين البحرى والقبلى إلى القاهرة والاسكندرية والمحلة الكبرى مثلا أم لا .

١ — ليس من شك فى أن هذه المدن قد شاهدت نهضة صناعية لم تكن فيها من قبل . لا سواء أنها نهضة متواضعة ، ولكنها نهضة على كل حال أوجدت ميدانا للعمل الكثير من الأيدى المصرية وشجعت على الهجرة من القرية إلى المدينة ، ولكننا نلاحظ من ناحية أخرى أن أجور العمل فى المصانع التى نشأت فى هذه المدن المصرية ليست بمغرية على الإطلاق ، بل هى كافية فحسب لإقامة الأود ، وإذا كان القروى يسلم هذا مقدما قبل هجرته إلى المدينة ويهاجر على الرغم من ذلك ، فان هذا يدعونا إلى التفكير فى سبب آخر دفع بهؤلاء القرويين إلى الهجرة إلى المدينة للعمل بها ، وفضلا عن هذا فقد ذكرنا سالفا عند الحديث عن الأسباب العامة للهجرة من القرية إلى المدينة ما شاهده القرويون فى البلاد الأخرى من أن الصناعة تمتاز عن الزراعة بأنها مستديمة على جميع فصول السنة ، وهذا مما شجعهم على الهجرة إلى المدينة فضلا عن إغراء أجور العمل هناك ، ولكن هذا ليس موجودا بالنسبة إلى القطر المصرى ، فالزراعة فى بلادنا كالصناعة تماما زراعة دائمة فى الوجه البحرى على الأقل ، وعلى ذلك فنرفض هذا السبب الأول من الأسباب الدافعة لهجرة القرويين إلى المدينة باعتباره غير صالح لتفسير هجرة القرويين المصريين إلى المدينة .

٢ — ذكرنا فى الحديث عن الأسباب العامة للهجرة من القرية إلى المدينة شدة الحاجة إلى الأيدى العاملة فى المدن ، نظرا لنموها الصناعى والتجارى ، مع قلتها فى الريف ، نظرا لتغير طرق الزراعة هناك ، ولأن ما يقوم به العامل فى القرية الآن بمساعدة الآلات الزراعية الحديثة ، كان يقوم به خمسة أو عشرة عمال فيما مضى . فهل شاهدت مصر هذا التغيير ؟ كلا فان الآلات التى تستخدم فى الزراعة الآن هى نفس الآلات التى كان يستخدمها قدماء المصريين ، ومن أجل هذا ظلت القرية فى حاجة إلى نفس العدد من الأيدى العاملة الذى كانت تحتاج اليه فيما مضى ، وإذا عرفنا أن كثيرا من القرويين المصريين قد هجر القرية إلى المدينة فلا بد أن تكون النتيجة الطبيعية لهذا هى النقص الظاهر فى الأيدى العاملة فى القرية ، وهذا طبيعى لأن نزوح هؤلاء القرويين إلى المدينة لم يتبع بتغيير من الآلات الزراعية ، لأمر الذى يخفف من شدة احتياج الزراعة إلى الأيدى العاملة ، وهذا يفسر لنا — إلى حد كبير — ذلك النقص فى الأيدى العاملة الذى يشكو منه أصحاب الأراضى من الشكوى ، وليس من شك فى أنه قد صاحب هذا النقص فى الأيدى الزراعية زيادة غير محتملة فى أجورهم مما ضاعف شكوى الملاك الزراعيين .

ليس هذا السبب أيضا بالسبب الصحيح الذى يفسر لنا هجرة القرويين المصريين إلى المدينة . فإذا كان تغيير الأساليب الزراعية فى البلاد الأخرى قد أدى إلى توفير عدد كبير من العمال الزراعيين مما حملهم على الهجرة من القرية إلى المدينة ، فان شيئاً من هذا لم يحدث بالنسبة إلى القطر المصرى الذى لم يشاهد هذا التغيير فى الأساليب الزراعية .

٣ — انتهينا من هذا إلى أنه لا السبب الأول ولا السبب الثانى من الأسباب الدافعة إلى الهجرة من القرية إلى المدينة بالأسباب الصحيحة التى تفسر لنا هذه الهجرة فى القطر المصرى . فقد رأينا من ناحية أن أجور العمال هنا ليست بمعزية كما هى الحال فى البلاد الأخرى ، ومن ناحية أخرى رأينا أنه لم يحدث تغيير فى الآلات الزراعية مما لم يؤد إلى الاستغناء عن عدد من الأيدى الزراعية فى القرية . ومع كل هذا فنحن نشاهد هذه الهجرة من القرية إلى المدينة تزداد وتطرد ولدينا مما لا يترك مجالا للشك فى وجودها . إذن لنبحث عن الدافع الحقيق لها فى السبب الثالث الذى أتينا به ، وهو السبب السكيلوجى فالمدينة قد سمومت القروى المصرى فى العصر الحديث ، ورأى أن حياته فى المدينة ستكون أرغد من حياته فى القرية ، فهاجر إلى المدينة . والحق أن القروى المصرى فى هذا معذور كل العذر . فما الذى عساه أن يجده هذا القروى فى القرية المصرية ؟ ! دار شاركه فيها الحيوان حتى اختلطت حياته بحياته ، لا يجد فيها ما يأنس إليه ، لم يراع فى بنائها أية قاعدة من القواعد الصحية . ثم من ورائه قرية لا يعرف أين يمضى وقت فراغه فيها ، ولا يعرف أين يعالج نفسه بها إذا ألم به أو بزوجه أو بأولاده المرض ، ولا يعرف أين يعلم أولاده فيها إذا ما كبروا .

فلهذا السبب وحده : استهواء المدينة من ناحية ، وعدم وجود أى مشجع للبقاء فى القرية من ناحية أخرى ، ترجع هجرة القرويين المصريين إلى المدينة فى العصر الحديث .

نتائج هذه الهجرة :

ترتب على الهجرة من القرية الى المدينة فى مصر نتائج عدة نستطيع أن نقسمها إلى قسمين : نتائج فى القرية المهاجر منها ، ونتائج أخرى فى المدينة المهاجر إليها .

أما نتائج هذه الهجرة فى القرية فقد أشرنا اليها قبل ذلك وأهمها : نقص الأيدى الزراعية فى القرية ، وارتفاع أجور العمال الزراعيين إرتفاعا ظاهرا يجعل أصحاب الأراضى تحت رحمة هؤلاء العمال . وهذا شئ له خطره .

أما نتائج هذه الهجرة فى المدينة ، فقد ترتب على الهجرة أن إزدحمت المدن الكبيرة — وخاصة القاهرة والاسكندرية — بالسكان إزدحاما نشاهد أثره كلنا الآن وترتب على هذا الازدحام قيام عدة مشاكل أهمها : إنتشار الأمراض المعدية خصوصا فى الأحياء البلدية

التى يقصد إليها المهاجرون غالبا . ثم كانت النتيجة لهذا الازدحام أيضا أن تعقدت مشكلة المواصلات تعقيدا ضقنا به ذرعا ، وتلمسنا الحلول له دون جدوى . واتسعت تبعا لذلك أعمال مصلحة التنظيم والمجالس البلدية فى كنس الشوارع ورشها ... الخ . ثم إن للمدينة مشكلتها العلمية أو الثقافية أيضا . ولكن المشكلة هنا ناشئة — على عكس ما نجده فى القرية — من كثرة إقبال الأطفال على التعليم خصوصا فى مرحلته الأولى لا من قلته كما هى الحال فى القرية . وتنتج أيضا عن إقبال المدنيين على وسائل التسلية من دور المسارح والسينما كل ليلة أن أصبح من الضرورى إقامة هذه الأماكن فى بقاع صحية بحيث تتسع لعدد كبير . إلى غير ذلك من المشاكل التى ذكرنا بعضها على سبيل المثال لا الحصر .

طرق الإصلاح :

نحن إذن أمام مشكلة من أعقد مشكلاتنا الاجتماعية وهى مشكلة الهجرة من القرية الى المدينة . فلو أن هذه الهجرة استمرت على ما هى عليه الآن من اضطراد مخيف ، فسنواجه جميع المشاكل التى ذكرت بعضا منها الآن ، والتى تستحق كل منها إفراد بحث خاص بها مما يدل على خطورتها وحيويتها . وقد رأينا أن الدافع الحقيقى لهذه الهجرة هو افتقار القرية إلى ما يشجع على الاقامة فيها . فليس أمام الحكومة والحال هذه إلا طريق واحدة لحل هذه المشكلة بفروعها المتعددة . وهذه الطريقة ليست بجديدة على مسامع القراء بل إن المصلحين قد نادوا بها آلاف المرات ، وأعنى بها : عدم ادخار أى وسع فى النهوض بالقرية المصرية نهضة لا يفكر القروى إزاءها فى مغادرتها الى المدينة . فتوجه العناية إلى مسكن الفلاح وغذائه وتنشأ المستشفيات لعلاجه ، وتصلح المدارس الريفية إصلاحا يحقق الغرض منها ، وتزود القرى بالمراكز الاجتماعية والزراعية التى ثبت نجاحها . ويجب ألا يغفل القائمون بالاصلاح أيضا إيجاد الوسائل لتحقيق التسلية البريئة المفيدة فى القرية ليعرف القروى كيف يمضى وقت فراغه .

واذا كانت الحكومة قد أخذت فى تنفيذ هذا المشروع فى بعض القرى ، فما زلنا نطلب منها المزيد ، وما زال المشروع فى حاجة الى تعميم فى جميع أنحاء القطر . ففى تعميمه حل لمشكلات اجتماعية كثيرة ، من أهمها مشكلة الهجرة من القرية الى المدينة .

يحيى هويدى
المدرس بالمدارس الثانوية

وقاية العمال من إصابات العمل*

للأستاذ عبد الفتاح صلاح

سادتى :

يسرنى أن يكون موضوع حديثنا الليلة — ذلك الموضوع المحبب الينا وبخاصة أصحاب العمل منا والعمال، ألا وهو وقاية العمال من إصابات العمل، حيث بهمنا جميعا صيانة الأيدى العاملة التى تنتج لنا ما نحتاج اليه من مستلزمات الحياة.

لقد مضى على فكرة وقاية العمال من إصابة العمل حين من الدهر لم تكن شيئا مذكورا. وشغلت الحكومات بمشاريع عمالية ظنت أنها أولى بعنايتها وأجدر باهتمامها ، كما أن أصحاب العمل أنفسهم لم يكن يعنيهم التفكير فى وسائل تقى العمال اخطار الآلات التى يشتغلون عليها. ولعل السبب فى ذلك هو الانتقال من العصر الصناعى اليدوى الى العصر الآلى . واهتمام أصحاب الأعمال بكثرة الانتاج وقلة التكاليف دون العناية بالعامل المنتج . واستمر الأمر كذلك حتى هال الناس كثرة إصابات العمال داخل المصانع والضحايا العديدة التى تلتهمها الآلات الصناعية منهم كل يوم . فاشتغل كثير فى الأوساط الاجتماعية العالمية بدراسات واسعة تمنع الاصابات، وكان المسيو angfe Dollfus المهندس أول من أثار مسألة وقاية العمال من الاصابات داخل المصنع فى الاجتماع العام للجمعية الصناعية بمولهوز سنة ١٨٦١م وفى سنة ١٨٦٧ تكونت جمعية مولهوز لمنع الاصابات .

The Melhouse Accident Prevention Association وكانت الجمعية نواة لجمعيات كثيرة تكونت لنفس الغرض وانتشرت فى جميع أنحاء فرنسا وقد أدت رسالتها على أكمل وجه. وتكونت فى انجلترا جمعية السلام أولا Safety First Association وفى أمريكا مجلس السلامة الأهلى National Safety Council

وهكذا تكونت مثل هذه الجمعيات فى الدول الأخرى وظلت تعمل فى جد وإخلاص موحدة جهودها نحو غاية سامية واحدة هى حماية العامل داخل المصنع .

---

* أذيعت ضمن البرنامج الثقافى عن العمال .

ثم نشأت هيئة العمل الدولية التى ربطت هـذه الجمعيات برباط التعاون وكونت هيئتها من الحكومات والهيئات المنظمة لأصحاب الأعمال والهيئات المنظمة للعمال فى جميع أنحاء المعمورة، وفتحت هذه الهيئة أبوابها بمدينة جنيف فى السادس من شهر يونيو سنة ١٩٢٦ لتقوم برسالتها تحقيقا لدستور هيئة العمل الدولية الذى ورد فى معاهدة السلم سنة ١٩١٩/١٩٢٠ ، هـذا السلم الذى لا يمكن تحقيقه إلا على أساس العدل الاجتماعى . ومن بين تلك المبادئ القومية فى قانون الهيئة " حماية العامل من الاصابات الناشئة من العمل .

أما فى مصر فقد ظلت الحالة الصناعية لا تخضع لقانون يلزمها بحماية العمال المشتغلين ووقايتهم من خطر الآلات التى يعملون عليها ، ولم تضع الحكومة إلا قوانين أغلب الظن أنها كانت لجباية الضرائب وكان ذلك بأمر عال صدر فى ٦ ديسمبر سنة ١٨٨٧ حيث قسم المحلات المضرة بالصحة إلى قسمين، واستمر ذلك القانون ساريا حتى سنة ١٨٩٦ حيث صدر ديكريتو آخر ينظم طرق الترخيص من جديد ، وضم إلى المحلات المضرة بالصحة المحال المقلقة للراحة والخطرة .

ثم صدر فى ٢٨ أغسطس سنة ١٩٠٤ القانون رقم ١٣ المعدل بالقانون رقم ٢ الصادر فى ٢٥ مايو سنة ١٩٢٢ الذى سرت نصوصه على الأجانب أيضا بموافقة الجمعية العمومية لمحكمة الاستئناف المختلطة . ومن ذلك التاريخ بدأت الرقابة الفعلية على المحال الصناعية ووجهت العناية إلى حماية العامل داخل المصنع من خطر الآلات التى يعمل عليها .

تلك لمحة عن منشأ فكرة وقاية العامل من إصابة العمل والهيئات التى تكونت للعمل على تنفيذها ، وقبل أن أتكلم عن وسائل الوقاية يحسن أن أذكر ما انتهى اليه البحث عن سبب الاصابة .

أما سبب الاصابة فيرجع الى أمرين : الاول — وهو ناتج من الماكينات أو الالات أو الأدوات أو المواد المستعملة فى الصناعة ويقال له عامل غير شخصى ، والثانى و يرجع الى العامل نفسه أو صاحب العمل و يقال له عامل شخصى .

والوقاية من العامل الأول تشترط على أصحاب المصانع قبل الترخيص بمزاولة الصناعة ، بعمل الضمان الكافى لوقاية العمال من أخطار الآلات والماكينات التى يعملون عليها .

وانى أنتهز هـذه الفرصة لأتوجه الى أصحاب المصانع راجيا الا يهملوا تغطية الأجزاء الخطرة من الماكينات المحركة كالسيور والحدافات وغيرها بحيث لا ينتج عنها أى خطر على الاطلاق ، حتى ولو حاول العامل إصابة نفسه بنفسه فانه يجد الأجزاء المتحركة من الماكينات مقفلة تماما .

كذلك التركيبات الميكانيكية الناقلة للحركة مثل أعمدة الادارة والطارات والطنابير والسيور فهى من أهم ما نرجوكم الاهتمام به لأنها موضع خطر شديد . مهما كانت السيور ضعيفة أو بطيئة الحركة ، ومهما كانت أعمدة الادارة بطيئة الدوران . لذلك يجب احاطتها احاطة محكمة بأسيجة واقية تقى العمال خطر ملامستها أو الاقتراب منها .

أما التروس فيجب تغطيتها بغلاف من المعدن يفتح نصفها الأعلى بواسطة مفصلة لتزيتها ، وقفلها ثانيا حتى تظل هذه التروس بعيدة عن أيدى العمال .

كذلك الطارات والطنابير يجب أن يركب حولها حواجز من الزوايا الحديدية والشبك المعدنى بشكل لا يعوق حركتها ويقى العمال خطرها .

وبالمثل جميع سيور الآلات العمودية والمائلة منها التى تمر وسط أرضية المصنع بصرف النظر عن حجمها وسرعتها يجب أن تحاط بأسيجة واقية على أن يشمل السياج المحيط بالسير الثغرة التى يمر منها السير ، وألا يقل ارتفاع الحاجز عن ١٢٠سم عن سطح الأرض .

كما أنه من الضرورى أن يسيج الجانب الأسفل من السيور المائلة الى ارتفاع مترين على الأقل ، أما السيور العلوية التى يزيد عرضها على ١٠ سم والتى لا تتجاوز سرعتها ٩ أمتار فى الثانية فيجب احاطتها بسياجات متينة ومثبتة فى الجانب السفلى من المواضع التى يمكن العمل أو المرور تحتها .

ومن المهم جدا لايقاف الحوادث تجهيز عابر العمل بوسائل خاصة لايقاف دولاب العمل فى كل عنبر فى الحال ، ويجب ارشاد المسئولين عن هذه الاجهزة وعن كيفية استعمالها .

يجب ألا تسمحوا للعمال بتركيب السيور مباشرة على البكرات أو الطنابير إلا فى الأحوال التالية :

١ — عند توقف الآلة .

٢ — إذا كانت سرعة الآلات لا تزيد على ٦ دورات فى الدقيقة الواحدة وكانت هناك أجهزة لإيقاف الآلات حالا إذا مابدا أى خطر .

وفيما عدا ذلك يجب أن يكون بالمصنع أجهزة لتركيب السيور على البكرات كمص السيور التى تستعمل مع أوتاد أفقية صنعت بطريقة مخصوصة لتستند عليها السيور أو كالشاحنات الميكانيكية للسيور .

يجب العناية التامة بالسيور والمحافظة عليها وتفقدها من وقت لآخر بشرط عدم توترها وعمل الوصلات بطريقة جيدة لتساعد جميعها على التقليل من قطع السيور .

كما يجب فحص جميع السيور والحبال والسلاسل المستعملة فى الصناعة فحصا دقيقا فى فترات قريبة ، وإعداد جداول عامة تحدد الحد الأعلى للحمل الذى يمكن أن يرفعه ذلك السير أو الحبل أو السلسلة .

وقسم الوقاية من الاصابات بمصلحة العمل على استعداد مستمر وفى أى وقت الى ارشاد أصحاب الأعمال والمختصين فى تركيب الآلات إلى كيفية عمل هذه الحواجز بطريقة صحيحة .

أما العامل الثانى فى الاصابات أى فى الأحوال الشخصية التى ترجع فيها الاصابة الى العامل نفسه فان طرق الوقاية الواجب اتباعها هى تعليم العامل كيف يتجنب الاصابة ، وذلك بالقاء المحاضرات داخل المصنع فى وقت فراغ العامل ، وتكوين جمعيات الوقاية من الاصابات Workers Safety Committee من العمال أنفسهم والمراقبين الذين يدركون أكثر من غيرهم مواضع الخطر وذلك بارشاد العمال بضرورة وطرق استعمال السباجات وللاحتياطات الأخرى للوقاية من الاصابات وتنفيذ تعليمات الوقاية ، مثل استبدال الأسبجه التى أزيلت أثناء اجراء التصليحات وارتداء الملابس المناسبة التى ليس لها أطراف متدلية أو ممزقة ، والأفضل أن يرتدى العمال الذين يشتغلون بالقرب من الآلات بدلة مؤلفة من قطعة واحدة ذات قياس ملائم . كذلك تنظيف الماكينات بالطرق الفنية الصحيحة بعد ايقافها تماما . وتصليح وتحسين الأسيجة والآلات والعدد والمشاغل والطرق والممرات والأرصفة . وتحضير الأجهزة الواقية والاحتياط للنجاة من أخطار الحريق وتمارين لإطفاء الحريق وتنظيم أساليب الأشغال الخطرة واضاءة المصنع وتحضير أجهزة الاسعاف . وأن يحرم على العمال الاشتغال وهم تحت تأثير المخدرات والمسكرات .

وأرجو أن تقوم نقابات العمال بتكوين هذه الجمعيات (جمعيات السلامة) بالاشتراك مع أصحاب العمل لتؤدى واجبها نحو العمال وتوجههم التوجيه الصحيح الذى يضمن سلامتهم من خطر الآلات التى يعملون عليها .

وأن مصلحة العمل على استعداد الى الارشاد الى الطريقة الصحيحة لتكوين مثل هذه الجماعات .

سادتى :

لقد اشتركت مصر فى هيئة العمل الدولية ، وأنشأت مصلحة العمل التى ترعى شئون العمال وتسهر على مصلحتهم ، قسما لوقاية العمال من الاصابات . وقد قام هذا القسم علاوة على أعماله الكثيرة فى تتبع اصابات العمال ودراستها وتقرير الاشتراطات اللازمة لمنعها . ببعض أنواع الدعاية التى ساعدت كثيرا على تقليل الاصابات مثل عمل مجموعات قيمة من الصور

المرضية التى تصور الاصابات ، وقامت بتوزيعها بالمجان على مختلف المنشئات الصناعية وهيئات العمل لكى تعرض فى المصانع بطريقة تجعل عين العامل تقع عليها دائما أثناء عمله لتنبهه دائما الى موضع الخطر . كما اشتركت المصلحة فى بعض المعارض العامة بعمل دعايات واسعة للوقاية من الاصابات .

وان من الاغراض التى نسعى لتحقيقها ايجاد معرض دائم يكون صورة ولو مصغرة للمعارض الأجنبية المماثلة التى تعرض فيها نماذج لجميع الماكينات والآلات الصناعية المستعملة فى الصناعة ، وطريقة وقاية العامل منها ، والطريقة الصحيحة المتبعة فى تغطيتها وحماية العمال من خطرها . كذلك اعداد بعض الأشرطة السينمائية التى تعرض على العمال الطريقة الصحيحة للعمل داخل المصنع على الماكينات والآلات الموجودة به والخطر الذى ينشأ عن اهمال أى شىء من التعليمات الواجب اتباعها .

وسنقوم ان شاء الله بالقاء المحاضرات عن وسائل الوقاية من الإصابات فى أوساط العمال وطلبة المدارس الصناعية على الاخص ، حيث يمكن الاعتماد على مقدار معلوماتهم الفنية فى استيعاب هذه المحاضرات ، على أن تطبع فى نشرات صغيرة للارشاد توزع بالمجان على كل من يعرف القراءة من العمال . وانا نغتنم هذه الفرصة لكى نتوجه الى العمال راجين أن يفهموا أن الاحصائيات العامة لاصابات العمل أثبتت أن الاصابات الناتجة من الآلات والماكينات لا تزيد عن ٣٥ ٪ من مجموع الاصابات ، أما الاصابات الاخرى وقدرها ٦٥ ٪ فناتجة عن العمال أنفسهم باهمالهم أو عدم تنفيذهم لتعليمات رؤسائهم من أصحاب الأعمال .

أيها العمال :

ليس فى الاختراعات الكيماوية أو الطبية ما يعوضكم عينا بعين ، أو يدا بيد ، فحافظوا على سلامة أعضائكم بانتباهكم وحذركم أثناء عملكم . نفذوا دائما التعليمات التى تضمن سلامتكم ولا تأخذكم العزة بمهارتكم فتهملوا أشياء صغيرة قد تقضى على حياتكم . اجعلوا عقولكم فى أعمالكم واجعلوا السلامة فى عقولكم .

تذكروا إخوانكم الذين أقعدتهم الإصابة عن أعمالهم فعجزوا عن الكسب وأصبحوا عالة على المجتمع ، واعملوا دائما على أن تظلوا أصحاء كاملى الأعضاء ، تحوطكم السلامة ، وتتوجكم القوة فتعملوا لأنفسكم وأولادكم ووطنكم ، عمل الرجل الكامل القادر .

عبد الفتاح صلاح .
رئيس قسم الوقاية من الإصابات

مشكلة البطالة وبعض أوجه علاجها

للأستاذ حسين حمدى

هـذا موضوع اجتماعى أشعر منذ اللحظة الأولى بأنه شائك . ولا يرجع السبب فى ذلك الى أنه فنى علمى ، بل لأن جوانبه متعددة يصعب حصرها أو استيعابها فى أسباب محدودة .

ولست هنا بسبيل الاضافة والاسهاب ، ولكن غايتى لا تعدو أن أصور فى إجمال غير مخل ، بعض مظاهر هذه المشكلة التى بدأ المجتمع المصرى منذ عهد قريب يحس بوطئتها ، والتى ستعود ظروف ما بعد الحرب الى تجسيمها لنا مالم نتدارکها بسياسة اجتماعية حكيمة منذ الآن حتى لا تسبقنا الحوادث فيسد أمامنا طريق العمل أو سبيل الحل . وقبل أن أعرض لموضوعى هذا أرى أن أمهد له تمهيدا لابد منه .

ابتدأت نهضتنا المصرية تخطو خطواتها الحقيقية الثابتة نحو مجالات العمل الصناعى ، ولم يكن لنا فى هذا الأمر المحتوم اختيار ولا حيلة . فهى بحكم ضيق تربتها المنزرعة أو القابلة للزراعة وعجزها عن مد عدد متزايد من السكان بحاجاتهم وأسباب معايشهم فى يوم ما . لم تجد مفرا من أن تتجه نحو الصناعة لتسد بالانتاج فى حقولها ثغرة العجز الزراعى الذى لا يتوافر كما قلنا لسبعة عشر مليونا من السكان يزداد نسلهم فى كل عام بنسبة مئوية عالية .

وإذ بدأت مصر خطواتها التمهيدية . منذ أكثر من قرن . نحو نهضة صناعية منظمة . فقد بدأت بدورها تشكو حقيقة التعطل وتتعرض أفواج عمالها للأسباب المحدثة له . فالتعطل هو حتما معضلة النظام الصناعى . وليس العجز عن العمل بسبب من الأسباب الجسمانية العارضة بقاعدة أصلية فيه . وفى ذلك يقول السير وليام بيفردج " أن عملية التوفيق بين حاجة الحرف المختلفة الى العمل وبين " كمية " العمل المحتاجة اليه . هو النقطة الشائكة فى مشكلة التعطل ، وبالجملة فان هذه المشكلة نتيجة لجملة الأسباب التى ينطوى عليها النظام الصناعى وتنشأ من جراء التقلبات الاقتصادية المتواحة عليه . ومن هذا كانت مهمة رجال السياسة الاقتصادية وقائية بحته "

ومصر بحكم ما تكنزه بين طبقات أرضها من كنوز المعادن المختلفة صالحة لقيام بيئة صناعية كبيرة [1] . وليس أدل على ذلك من نتائج حربين لهما فى مصر تأثيرا مباشرا وكان لهما أثر فى إحياء بل انشاء كثير من الصناعات التى يسهل انتاجها محليا وكنا نعتمد فى استهلاكها على ما يصدره الينا الغرب منها فالحرب العظمى الماضية كانت بمثابة المعول الذى حفر

(١) كتاب " مشكلة البطالة " ص ٢٢٢ لكاتب هذا المقال .

لنا أساس النهضة الصناعية الحديثة، ثم جاءت الحرب الحاضرة فتعطلت القوائم وأخذت ترفع قوائم البنيان .

غير أننا مازلنا فى حاجة ماسة الى وضع سياسة صناعية منظمة تقضى على أخطاء الارتجال السابقة وتدرس مكنات مصر الصناعية . وتهيىء لها المشروعات العمرانية الكبرى موزعة على عدد من السنوات . مثلها فى ذلك مثل مشروعات السنوات التى توسلت بها الأمم الزراعية والصناعية لتحريك دولاب الصناعة فيها . وقد كان لمشروعات السنوات هذه فضل تحويل البلاد الروسية من الطور الزراعى الى الطور الصناعى الهائل الذى أصبحت عليه اليوم .

وثمة عامل آخر يحفزنا الى وضع أسس لهذه السياسة الصناعية المنتظرة، هو أن عددا هائلا من العمال المصريين ممن تتابعهم معسكرات الجيوش المتحالفة فى شتى أعمالها سيجدون أنفسهم بعد أن تضع الحرب أوزارها وتقف هذه المعسكرات أعمالها . وقد أصبحوا متعطلين عن العمل . وإذا أيقنا أن جمهرة كبيرة منهم هم من العمال الذين جاءوا من قراهم الريفية طلبا للعمل فى المدن أو المعسكرات . وتصورنا صعوبة عودتهم الى قراهم التى تشكو فى الغالب تخمة ملازمة فى عدد سكانها . أحسسنا مدى الخطورة الاجتماعية التى يجب أن نعد لها عدة لمواجهتها منذ الآن . حتى لا يسبقنا الزمن فنضطر الى الاحتيال عليه بسياسة الارتجال المشئومة .

بعد هذا التمهيد أقول إنى سأقصر هذا الشطر من مقالى على موضوع بطالة العمال مرجئا موضوع بطالة المتعلمين المتعطلين الى الشطر الآخر .

وإذ حددنا موضوع هذا المقال فاننا لا نجد مفرا من أن نلم بالأسباب العلمية العامة لمشكلة البطالة بين طوائف العمال عامة والعمال المصريين خاصة مقترحين بعد ذلك بعض أوجه العلاج . ولا نعدو غايتنا التوجيه والتنبيه فقط .

تنطوى كلمة البطالة أو التعطل على عدة مشاكل اجتماعية واقتصادية ذات أثر فعال فى احداث هذه المشكلة الكبرى . ولذا كان من ألزم لوازم البحث أن نبتدئ بالتحديد العلمى لمعنى هذا الاصطلاح . حتى تساعدنا دقة التعريف على فهم أصولها وتتبع نتائجها . وذلك أمر تتصل أهميته وخطورته بموضوع وسائل العلاج المقترحة .

وأول ما يأخذ النفس به أننا يجب أن نفرق بين جماعة المتعطلين القادرين على العمل . وبين أولئك الذين لفظتهم سوق الأعمال بسبب عجز أو مرض أو شيخوخة أو عاهة مثلا . كما يجب بداهة أن لا ندخل فى معنى الاصطلاح أولئك الذين تضطرهم إجازاتهم المعتادة . بقصد الاستجمام الى مفارقة مراكز أعمالهم مدة من الزمن .

وعلى ذلك يجب أن يقتصر معنى الاصطلاح على كل من كان قادرا على العمل ثم عجز عن الحصول عليه بسبب عارض من عوارض التعطل التى تنطوى عليها سوق الأعمال ، وما يصاحبها من تفاوت فى العرض والطلب ومن تباين فى مدى النشاط والكساد .

وفى بلاد الغرب . حيث تتوقف عدة صناعات كبرى على مدى التوصيات التى توصى بها الحكومات أو توصى بها الأفراد كصناعة بناء السفن مثلا . تعرض لها هذه الصناعات فترات يكسد فيها العمل تماما . وأخرى ينشط فيها ويقوى حتى يستغرق أوقات الراحة الاجبارية التى تمنحها القوانين للعمال . فمثلا هذه الصناعات . فى فترات قلة العمل وضيق نطاقه . تلفظ نسبة كبيرة من العمال الذين لا يحتاجهم العمل ومن ثمة وجب أن يلحق عمال هذه الصناعات بطائفة المعرضين للتعطل .

وإذا كنا قد أخذنا النقص بالدقة فى قياس عوامل التعطل فوجب أن لا نغفل معيار الزمن . إذ أن له أيضا أثرا ملحوظا فى هذا الأمر المعقد . وتفسير ذلك أن ثمة فريقا من المشتغلين بصناعات معينة لا تحتاج فى إنتاجها إلا إلى وقت قصير نسبيا . يجدون أنفسهم بعد الفراغ من العمل . وقد قضوا ساعات كاملة من غير ما شاغل مثمر . على حين يقضيها زملاء آخرون لهم فى مواصلة العمل المنتج بسبب احتياج صناعاتهم لمجموع ساعات العمل العادية حتى يتم إنتاجها .

وثم ناحية أخرى هامة فى تحديد معنى التعطل يجب ألا نغفلها . هى أننا يجب أن نفرق بين المتعطل وشبه المتعطل .

فطائفة المتعطلين هى التى تخلو عن العمل تماما فى فترة من الزمن طالت أو قصرت ، أما الطائفة الثانية التى يقرب أبناؤها أن يكونوا متعطلين . فهى تلك التى لا يوجد أفرادها عملا كافيا كغيرهم من العمال . وذلك إما لأن صناعاتهم لا تحتاج الى وقت طويل دواما لأنهم يتولون أعمالا إضافية صغيرة يصبحون بعد الفراغ منها متعطلين — كإخوانهم أبناء الطائفة الأولى تماما .

وقد تمتد فترة المتعطل عند " شبه المتعطلين " حتى لتصبح البطالة عندهم داء يشكون منه كشكوى المتعطلين تماما .

وعلى أساس هذه التفرقة الاقتصادية بين "المتعطلين وشبه المتعطلين" تقوم تفرقة أخرى بين مدى العوز الذى يشكوه أبناء كل من الطائفتين .

فالأشخاص الذين يشتغلون فى أعمال منتظمة ثم تعرض لهم أوقات وظروف لا يحصلون فيها على الأعمال التى تناسب مؤهلاتهم ومواهبهم ليستبدلوها بأعمال أخرى أقل منها فنا

مدخلا . يعانون القلق النفسى والضيق المادى معا ، ولكن ليس إلى الحد الذى يسلكهم مع طائفة "المتعطلين" ، إذ أن فى مقدورهم أن يتخففوا من وطأة هذه النتائج فى أوقات الكساد بما يقومون به من ادخار يوفر لهم ما كان زائدا عن حاجتهم فى فترة نشاط أعمالهم . فضلا عما يتمتعون به من مزايا ومنافع عدة لقاء اشتراكهم فى نقاباتهم أو اتحاداتهم .

أما " المتعطلون " فان مدى العوز أو الفاقة التى يعانونها تكون دائما من القسوة الى حد أنهم يتصورون سيف الحرمان وقد أسلط على رقابهم حالما تقل كمية العمل الذى يوفقون الى الحصول عليه . وهى كمية قد لا تتعدى نسبة مئوية تافهة .

ومن هنا كان التعريف العلمى اللائق بهذه المشكلة حقيقا بأن ينتظم كلا من طائفة " المتعطلين " الذين لا يجدون عملا خلال مدة زمنية معينة . وطائفة " شبه المتعطلين " الذين يشكون بسبب ظروف عملهم . التى مثلنا لبعضها . شكواهم المزمنة من العوز النسبى الناجم عن تلك الظروف .

ولقد عرف قانون التأمين ضد التعطل الصادر فى إنجلترا . المعنى الاصطلاحى المقصود بكلمة " المتعطل " بأنه الشخص الذى فى مقدوره أن يؤدى عملا ولكنه لا يوفق إلى الحصول عليه .

وثم تفرقة أخرى يجب ألا نغفلها . وهى تلك التى نقصد بها حالتين .

حالة = زيادة العمل عما تتطلبه الحرفه .

ثم حالة = وجوب توفير كمية معينة من العمل تكون بمثابة احتياطى يلبى حاجة حرف معينة عند ازدياد نشاطها .

فكثرة كمية العمل فى حرفة معينة . تنشأ عن زيادة كمية العمل على ما تحتاجه الحرفة لاتمام عملية انتاجها . وهو أمر مشاهد كثيرا فى الصناعات التافهة التى لا تحتاج فى انتاجها إلى عمليات أو جهود كبيرة . وهذا سبب الحالة الأولى .

أما سبب الحالة الثانية فناشئ عن أن هناك تقلبات تعرض فى سوق الأعمال لحرف معينة . فيزداد نشاط انتاجها . وتحتاج من ثمة الى تعبئة عدد وفير من الأيدى العاملة . يستغرق جهود طائفة كبيرة من " المتعطلين " ويؤكد علماء الاقتصاد أن حالة العمل الاحتياطى . وان استتبع طول مدة الرغبة عنه أو عدم الحاجة اليه . عطلا لكثير من الأيدى العاملة . فهو لاغنية عنه مع ذلك فى سوق الأعمال الحرة .

والخلاصة أن أسباب التعطل ترتد الى عوامل رئيسية ثلاثة .

أولا : الأسباب التى تنشأ عن عيوب النظام الصناعى .

ثانيا : اضطراب العلاقات بين العمال وأصحاب العمل . وما قد ينشأ عن ذلك من اعتصاب العمال و إضرابهم عن العمل .

ثالثا : العوامل الشخصية .

وفى مصر بدأت دراسة مشكلة البطالة جديا فى عام ١٩٣١ ، ففى يناير من تلك السنة تشكلت لجنة حكومية خاصة لدرسها وتقديم الاقتراحات عن خير الوسائل لمكافحتها . ولكن كان عدم وجود وسيلة تكفل الوصول الى إحصاء دقيق مما زاد فى صعوبة حصر العمال المتعطلين .

وقد عمل فى شهر فبراير سنة ١٩٣٢ احصاء عن العمال العاطلين ما عدا المشتغلين منهم بالزراعة . كما عمل إحصاء آخر فى شهر مارس سنة ١٩٣٤ وكانت نتيجة كل منهما الفشل . إذ أن عدد المتعطلين بحسب هذين الاحصائين كان أقل بكثير من الحقيقة ، حيث ظن العمال المتعطلون أن الغرض من هذا الاحصاء هو تجنيدهم .

بقى الحديث عن بطالة المتعلمين المتعطلين أو بعبارة أخرى بطالة طالبى التوظف من المتخرجين فى مختلف معاهد التعليم ، ولست فى حاجة الى وصف هذا النوع من البطالة أو الى ضرب الأمثال لهذه الوظائف المتواضعة التى يهرع اليها من صفوف هذا الجيش المتعلم العامل بالآلاف . يتأبط كثير منهم شهاداته الجامعية العالية ليقدمها الى الجهة الطالبة للخدمة كسبيل لتزكية مواهبه ومؤهلاته ، ولقد كان أول من تكفل بشرح هذه العلة شرحا دقيقا المغفور له أحمد عبد الوهاب باشا وزير المالية الأسبق فى المذكرة التى رفعها الى مجلس الوزراء بصدد هذه المشكلة لتأليف لجنة خاصة لبحثها ، وفى الكلمة التى ألقاها فى أول اجتماع لهذه اللجنة ، ومن يومئذ توالت البحوث الاجتماعية مستفيضة أسباب هذه المشكلة مقترحة أوجه العلاج التى يدلى بها أصحابها ويظنون فيها سبيلا الى حسمها قبل استفحال أخطارها .

أما أسباب هذا النوع من البطالة فكثيرة متشعبة وسنقتصر فى الكلام على خمسة أمور منها .

(أولا) عدم مراعاة التناسب بين الوظائف و بين من تعدهم معاهد التعليم للقيام بها وذلك أن فى مصر طائفة من معاهد التعليم تعد تلاميذها اعدادا خاصا تؤهلهم للقيام فى المستقبل بوظائف معينة ككلية البوليس والكلية الحربية ودار العلوم ومدارس المعلمين الأولية وغيرها — فالكليتان الأولى والثانية تعدان لوظائف الادارة والجيش والمدارس الأخرى تعد لوظائف التدريس ، ومن الواضح أنه اذا أرصد أمام متخرج فى معهد من هذه المعاهد أبواب الوظائف التى أعد لها لا يسعه غالبا الا الالحاق بجيش المتعطلين أو امتهان حرف مؤقتة وغير فنية ، وما قلناه فى المدارس السابقة يصدق كذلك على بعض الأقسام فى كليات جامعتى فؤاد الأول وفاروق الأول .

(ثانيا) توجيه العناية فى التعليم الثانوى الى مجرد الإعداد والتعليم العالى واغفال ما عدا ذلك ، فقد نجم عن هـذا العيب أن المتخرجين فى مدارسنا الثانوية بنظمها الحاضرة لا يصلحون الشئ الا لتكملة دراستهم بكليات الجامعة أو بالمدارس العليا ، ولذلك تقلق فى وجودهم معظم الأعمال الحكومية والحرة التى يقصدونها — لأنهم لا يكادون يصلحون لأى عمل منتج — والنتيجة الطبيعية لهذا أن أخذ ينضم كل عام الى جيش المتعطلين جيش آخر من متخرجى المدارس الثانوية .

ولا سبيل الى التخلص من ذلك الا اذا منحنا تعليمنا الثانوى شيئا من الاستقلال . وعملنا على تشكيله بالشكل الذى يتفق مع جميع الأغراض الآجلة التى نقصد منه . ونعد طلبته ليكونوا صالحين لمختلف الأعمال التى يزاولونها عادة والتى ينبغى أن يزاولها أمثالهم اذا اقتصروا على هذا القدر من التعليم — ومن أهم ما يجب عمله أيضا تخليص تربيتنا الثانوية من تلك الصبغة النظرية البحتة التى تشوب مناهجها وطرق تدريسها وتعديل هذه المناهج وهذه الطرق تعديلا جوهريا يجعلها وثيقة الصلة بالحياة العملية .

(ثالثا) ضعف المتخرجين فى مختلف المدارس الثانوية فى اللغات الأجنبية ، وهو وأن كان عيبا قد هون من شأنه صدور قانون اللغة العربية الا أنه مازال ذا أهمية كبرى إذ أنه من الواضح أن معظم الأعمال الحرة ووظائف الشركات بأيدى الأجانب ، وهى لذلك تتطلب إجادة لغتين أو لغة أجنبية على الأقل ، فضعف المتخرجين فى مدارسنا فى اللغات يحول بينهم وبين مزاولة هذه الأعمال ويعوقهم عن منافسة العناصر الأجنبية المرتفعة منافسة مشروعة .

(رابعا) ومن الأمور التى زادت فى جيش المتعطلين من المتعلمين إهمال ناحية المهارة اليدوية فى المدارس الثانوية . وكأنما ظن المشرفون على شؤون التعليم أن هذه المهارة غير ضرورية الا لطلبة المدارس الفنية والصناعية مع انه من المجمع عليه أن كسب المهارة لا يقل أهمية فى التربية عن كسب المعلومات ، وأن مواد كسب المهارة لا يستقيم دونها أى منهج دراسى وبخاصة فى الابتدائى والثانوى ، وغير غريب أن تفطن وزارة المعارف المصرية الى ضرورة هذه المواد فأضافت بعضها الى المنهج ولكنها فى حاجة ماسة إلى عناية أو فى ورعاية أشد .

(خامسا) عدم السير على نظام التعليم الاقليمى فى مرحلة الدراسة الثانوية وانما على نظم التجانس العقيم فانعدم بذلك الطابع الشخصى الذى ينبغى أن تتطبع به كل مدرسة فى حدود بيئتها الخاصة .

وقد نجم عن ذلك أن المتخرجين فى هذه المدارس استحالوا هم أنفسهم نماذج متماثلة لا يصلحون الا لنوع واحد من الأعمال ، ويضطرون الى التزاحم فى حيز ضيق لا يتسع لعشر

معشارهم، وتحيط بهم ميادين البطالة من جميع الجهات، ولو سرنا فى تربيتهم على نظام التعليم الاقليمى لخففنا كثيرا من حدة تكالبهم على الوظائف ولوجهنا أنظارهم الى نواح جديدة للعمل ولقربت صلتهم ببيئاتهم وأمكن كل منهم أن ينتفع بخيرات بلاده، ولايخفى ما لهذا من أثر فى وقايتهم من شرور البطالة .

وبعد ، فلما كانت هذه المشكلة على جانب عظيم من الأهمية فقد كان من الطبيعى ألا يهملها بعض دعاة الاصلاح من رجال مصر وها أنذا أبادر باثبات بعض آرائهم نقلا عن كتابى "مشكلة البطالة" الذى صدر حديثا .

١ — يرى الدكتور حافظ عفيفى باشا أننا فى مصر لم نحدد غرضنا من التعليم، هل هو ماتنشئه الحكومة من المدارس فى كل عام لتخريج ماتحتاج أعمالها اليهم من الموظفين ؟ إن كان ذلك غرضها فعليها أن تتفل من الغد ثلاثة أرباع المدارس المفتوحة لأنها لاتستطيع أن توظف سنويا أكثر من ربع خريجها والباقى يظل متعطلا عالة على الأمة محرومة من انتاجهم . أم أن الغرض هو نشر التعليم بين طبقات الشعب لاعداد نشء صالح يتولى جميع الأعمال سواء فى الحكومة أو فى غيرها؟ والواقع الذى نشاهده أن معظم المتعلمين لا أمل لهم الا التوظف فى الحكومة — وهذا وحده دليل قاطع للدلالة على نقص أساليب تعليمنا مادامت هذه الأساليب لم تخلق فى شبابنا تلك النزعة الاستقلالية التى تدفع كل شاب الى النضال فى حياته معتمدا على نفسه معتزما النجاح. يشق طريقه ولا يقبل أن يعيش متعطلا ولكنى اتساءل كيف تخلق هذه النزعة الاستقلالية فى شبابنا بينما لا توجد هذه النزعة فى نفس المعلم الذى يتولى أمر تعليم ابنائنا ومن الصعب أن نطلب من هذا المدرس أن يبث فى الشباب روحا لاتوجد فيه .

٢ — أما معالى السنهورى بك وزير المعارف الحالى فقد رأيت أن أثبت له رأيا سبق أن نشره تحت عنوان مشكلة الشباب المتعطلين من الشبان المتعلمين وبعض وجوه علاجها الوقتى والدائم حيث قال : إن مشكلة المتعطلين من الشبان المتعلمين قد بدأت منذ أن بدأ فقدان التوازن بين سياسة التعليم والتنظيم الاقتصادى للبلاد مع وجوب ارتباطهما ارتباطا وثيقا — فاذا لم ينتظم التعليم طبقا لمقتضيات الحالة الاقتصادية فى البلاد زاد عدد المتعلمين فى بعض الحرف وقل فى البعض الآخر فتوجد الظاهرتان اللتان نشكو منهما وهما

(أ) التضخم الكبير فى بعض الحرف والتزاحم العنيف مابين محترفيها الى درجة تنزل بالمستوى الأدبى والمادى لهذه الحرفه .

(ب) قلة عدد المشتغلين فى بعض الحرف الأخرى وقدرة الاكفاء فيها من المصريين الى درجة استيلاء الأجانب على نواحى النشاط فى هذه الحرف استيلاء يكاد يكون تاما .

ويرى معالى السنهوري باشا أن هذه المشكلة يمكن معالجتها بنوعين من العلاج علاج وقتي وعلاج دائم — والعلاج الوقتي يتلخص فيما يأتي :

(أولا) أن تفضل الحكومة في ملء وظائفها الخالية أصحاب الشهادات العليا على مادونها من الشهادات مادام حامل الشهادة العليا يستطيع اتقان العمل .

(ثانيا) أن تطالب الحكومة من الشركات الأجنبية التي تستغل أموالها في مصر توظيف أكبر عدد مستطاع من الشبان المصريين المتعلمين وتطلب الى هذه الشركات التوسع في استعمال اللغة العربية .

(ثالثا) أن تضع الحكومة مشروعا لاستغلال الأراضي البور في شمال الدلتا عن طريق انشاء جمعيات تعاونية صغيرة من الشبان المتعلمين الحاملين لمختلف الشهادات من زراعية وتجارية ، وتمون هذه الجمعيات برؤوس أموال صغيرة على أن ترد هذه الأموال للحكومة بفوائد قليلة بعد مدد طويلة (وقد بدىء فعلا بتوزيع هذه الأراضي على خريجي الزراعة)

أما العلاج الدائم لمشكلة المتعلمين المتعطلين فهو رسم سياسة للتعليم تتمشى مع التنظيم الاقتصادي للبلاد ، وأن تكون الكثرة الغالبة من الشبان المتعلمين جنودا في الميادين الاقتصادية المتنوعة ويجب أن يفتح الباب واسعا للتعليم الفني بانشاء عدد كبير من المدارس المتوسطة في الزراعة والتجارة لتخريج جنود في ميدان النشاط الاقتصادي يحلون محل طائفة الأجانب المرتزقة وطائفة غير المتعلمين الذين ورثوا حرفهم ووصلوا اليها عن طريق المران العملي دون علم أو تثقيف .

أما سعادة نجيب الهلالي باشا فيرى أن عدد المتعلمين المتعطلين في مصر قليل اذا قيس بنظيره في البلاد الأوربية كانجلترا وفرنسا وبولندا اذا أن سكان هذه الأخيرة ضعف سكان مصر وبها خمس جامعات ومدارس عليا متعددة يربو عدد طلابها على أربعين الفا (هذا الإحصاء قبل الحرب الحالية)

لذلك فإن سعادة الهلالي باشا لا يذهب مع الرأي القائل بتحديد عدد المتعلمين وتضييق دائرة التعليم بقدر ماتحتاج اليه المهن والصناعات القائمة ، لأن هذا الحل لم تلجأ اليه دولة من الدول التي اصطدمت قبلنا بمشكلة المتعلمين المتعطلين ، وحتى إذا جاز التفكير فيه في بلد اكتفت بالصناعات فهو لا يصلح في بلد لا زال بكرا في الصناعة والتجارة ويرجو أن تزدهر فيه الأعمال الحرة — ومن جهة أخرى فإن حالة التعطل الناشئة عندنا ليست بحسب وجهة نظر معاليه مترتبة على زيادة التعليم عما يلزم وإنما هي نتيجة لسوء الحالة الاقتصادية العامة وأخيرا يرى أن خير علاج لهذه الحالة هو تأليف شركات قوية تجارية وصناعية ثم معاونة الحكومة لها وتشجيعها اياها بمختلف الوسائل . فاليابان منذ خمسين عاما لم يكن فيها صناعة أو تجارة ، وفي مدى ٢٥ سنة تكونت فيها خمسة آلاف شركة تجارية وصناعية .

واليكم رأى رجل قانونى اجتماعى هو سعادة الأستاذ محمد العشماوى بك المستشار الملكى ونائب رئيس رابطة الاصلاح الاجتماعى إذ قال فى بحث له :

وقد كان من أثر ضعف المستوى الثقافى أن نشأت مشكلة المتعطلين . ويخطئ من يظن أن علة هذه المشكلة كثرة المتعلمين . فإن بادا أميوه ثمانون فى المائة لا يصح أن يقال عنه إن المتعلمين فيه قد زادوا عن حاجته ولا أحسب أن العلة فى مشكلة التعطل راجعة إلى سوء إعداد الشبان للكفاح الحيوى . فالواقع الذى يجب أن يعلمه الناس جميعا أن المتعلم المصرى بصناعة جيدة تاق فى السوق فلا تجد من يشتريها — لأن غالبية السوق ورواده لا يعرفون للعلم مصلحة ولا يقدرون له غاية — يتخرج فى معاهدنا الوف تخصصوا فى الصناعة فلا يجدون ميدانا يرحب بهم لأن أغلب المصانع تقنع بالاميين ، ويتخرج طلبة التجارة فلا تتسع لهم الأعمال الملائمة لثقافتهم فى المتاجر لأن الاميين يملأونها وعندنا طلبة الزراعة يتخرجون فلا يلقون فى مصر الزراعية مجالا فسيحا لأن المحيط الزراعى العام لا يؤمن للآن بأن الزراعة علم له قواعده وفنونه وتجارب ثلاك الأراضى يكتفون بما ورثوه عن آبائهم من آلاف السنين ولا يريدون أن يستخدموا خريجى معاهد الزراعة ليغزوا الحقول بعلم سديد وفن جديد — ومن ذلك يتضح أن مشكلة المتعلمين المتعطلين ترجع إلى هبوط المستوى الثقافى هبوطا مزعجا .

هذه هى بعض الآراء التى أبديت لحل مشكلة المتعلمين المتعطلين ، وقد فطنت الحكومة المصرية إلى هذه المشكلة الخطيرة وفكرت فى حلها قبل أن تتفاقم ويشتد ضررها — فأنشأت فى سنة ١٩٣٦ مكتبا يسمى بمكتب توظيف الشبان المتعلمين المتعطلين ، ويسمى الآن ادارة مكافحة البطالة ، وبدأ المكتب عمله بالفعل واتصل بوزارة المعارف ومصلحة الاحصاء وجمع البيانات وحصر الشبان المتعلمين ومؤهلات كل فريق ، وقام بوضع احصائيات عن الشركات التى تزاول عملها فى مصر ثم اتصل بها وأمكن من توظيف بعض شبابنا ، ولكننا نأمل أن تتخذ الحكومة من الآن إجراءات تكون أقوى أثر وأفعل نتيجة وخاصة ونحن نواجه اليوم هذه المشكلة بعد اعلان الحدنة بأشد مما كان عليه الحال من قبل .

حسين حمدى

بالبحوث الفنية بوزارة الشئون الاجتماعية

الرجولة . . .

للأستاذ عباس أبو شوشه

كلمة جامعة ، ودوحة فارعة ، تتفتح فى كل غصن من أغصانها زهرات يانعة من مكارم الأخلاق وحميد الصفات ، لو توافرت فى أبناء أمة فكان كل فرد فيها رجلا كامل الرجولة ، لضمنت لها السيادة ولسمت إلى الأوج الذى لا تسامتها فيه أخرى .

وهل أدلكم على الرجل الذى لم يهتد اليه "ديوجين" بمصباحه؟ إن من كان قوى الجنان صريح اللسان سليم النفس ، لا يصدر فى رأيه عن هوى ، ولا يخشى فى الحق لومة لائم ، ولا سلطان حاكم ، ولا سطوة طالم ، وكان مثل عبد الرحمن بن عوف حين جبه وفد المتملقين فى حضرة عمر بن الخطاب . فهو رجل .

ومن إذا ائتمنه مؤتمن رعى الأمانة حق رعايتها ولم يفرط فيها ولو كان دون ذلك جز الرقاب ، وتضحية الأهل والأولاد ، وكان كالسموأل بن عاديا حين استودعه أمرؤ القيس دروعه ، وارتهن العداة ابنه ، وخيروه بين قتل الفتى وتسليم الدروع فرضى أن يذبح ابنه على مرأى منه ، وأبى أن يسلم وديعته . فهو رجل .

ومن إذا جاوره مجاور عرف له حقه ، وأمنه بوائقه ، وتفقد حوائجه ، فسد خلته وصان حرمته ، وشاركه مسرته ومواسى مسيبته ، وأمده بماله وأعانه بجاهه ، وكان كأبى حنيفه . فهو رجل .

ومن اذا قربه ذوجاه أو سلطان أخلص له فى العمل ، وبصره بمواطن الزلل ، ومحضه النصح فلا يجامله فى انحراف ، أو يخادعه عن سداد ، ولا يتجر بسلطانه ، أو يتخذ جاهه ذريعة للانتفاع على حسابه : بما لم يبحه له أو يرخص له فيه ، ولم يبع ثقته به و إخلاصه له بعرض يكسبه أو غرض يتوقبه ؛ وكان مثل "أوروس" حين نزل له "أنطونيو" عن متاعه وسلاحه ليخلصه من حياته ، فكان جوابه :

أتجعل فى الميزان حبى وطاعتى ... وشتى عروض من ثياب وجوهر
وأنت الذى لو بيع بالروح وده ... ومالى سوى روحى تقدمت أشترى
لقد جادلى بالسيف والدرع قيصر ... وجدت بأيام الحياة لقيصر

فهو رجل .

ومن إذا تولى إمرة قوم لم يدخله رضاه فى باطل إذا رضى ، ولم يخرجه غضبه عن حق إذا غضب ، ولم يدعه اقتداره إذا اقتدر إلى تناول ما ليس له ، ولم يستعن على أمره بالوشاة

والمنافقين ، ويتعالى عن هدى الناصحين والمخلصين ، ولم يشمئز عناء افتقار الناس ، وعزه بذلال الناس ، ولم يطغه الحكم ولم يغره الغرور ، ولم يله ملك يومه عن حساب غده ، وآثر أن يخشن عيشة اينعم من وليهم ويسهر ليله لينام الوليهم ، وكان بهم رحيما ، وبدقيق شئونهم عليما ، وانتهج وذلك نهج بن الخطاب أو عمر بن عبد العزيز أو سالك سبيل سليمان بن عبد الملك أو هرون الرشيد . فهل رجل .

ومن إذا صادق صدق ، وكان بصاحبه حفيا ، وأنزله من نفسه منزلة الروح من جسده . يألم لألمه ويشجى بشجنه ويفنى له إذا غدر الزمان ولم يقعد به جبن أو يثنه خور عن أن يفديه بروحه إذا جد الجد أو حزبه أمر واقتدى بعلى بن أبي طالب حين نام في مضجع الرسول عليه الصلاة والسلام ليضل طالبيه ليلة خرج من مكة مهاجرا . فهو رجل .

ومن إذا استنفر للجهاد في سبيل أمته وبلاده لم يقعده حب الرئاسة مع الخوالف ، ولم يبال أن يلقى الاعداء في النفير قائدا معقودا له اللواء ، أو في الصف جنديا مغمورا كسائر الأجناد ، ورأى أقصى غاية الشرف أن يؤوب جيشه منتصرا ، ويثقاب عدوه مدحورا وكان في ذلك كخالد ابن الوليد . فهو رجل .

ومن إذا أحسن الدهر إليه أو أساء لم تبطره النعماء فيصعر خده للناس وينسى من كان بالفهم في الموطن الخشن ويغلق دونهم بابا ، أو يجعل بينه وبينهم حجابا . ولم يتخشع من اللاواء فيذل عن كرامته ، أو يخرج عن عزته أو يسلك الدنية في إقالة عثرته ، فهو رجل .

ومن كان كصاحب علي بن ابي طالب الذي وصفه بقوله "كان لي فيما مضى أخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينيه ، وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ، ولا يكثر إذا وجد ، وكان أكثر دهره صامتا ، فان قال بذ القائلين ، ونقع غليل السائلين ، وكان ضعيفا مستضعفا ، فان جاء الجد فهو ليث غاب وصل واد ، لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضيا ، وكان لا يلوم أحدا على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره ، وكان لا يشكو وجعا الا عند برئه ، وكان يقول ما يفعل ولا يقول ما لا يفعل ، وكان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت ، وكان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلم ، وكان إذا بدهه أمران ينظر أيهما أقرب الى الهوى فخالفه" . فهو رجل .

فهذه الصفات وأمثالها تتكون الرجولة . وفي هؤلاء الرجال وأضرابهم تتمثل البطولة ، وعلى هذه المثل العليا فلينشأ الناشئون . ولهذا فليعمل العاملون . وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لعلنا نخرج للغد جيلا قويا ، ونهيىء للمستقبل شبابا أبيا . يكون للوطن أمينا وفيا . ولا يجد الخصوم لهم منه واليا . ويكون أمة تحب للكرامة عظمتها . وتحفظ عليها سعادتها وما ذلك على الله بعزيز .

(عباس أبو شوشه)

قانون البطاقات الشخصية*

للأستاذ أحمد كامل فهمى

فى أغسطس سنة ١٩٤٤ صدر القانون رقم ١٢٣ الخاص بالبطاقات الشخصية وهو الذى يوجب على جميع العمال الذين يشتغلون فى المحال الصناعية والتجارية كما يوجب على كل شخص آخر من غير العمال ، فى المدن والجهات التى تحدد بقرار من وزير الشؤون الاجتماعية أن يكونوا حاصلين على بطاقات شخصية ، وقد صدر قرار وزارى بتحديد تلك المدن والجهات وهى : القاهرة مضافا إليها بندر الجيزة والاسكندرية وبورسعيد والاسماعيلية والسويس ، أما باقى المدن فيسرى القانون فيها على العمال فقط .

ولقد كان صدور هذا القانون بناء على رغبة أبديت من مصلحة العمل واقتراح صدر منها والقصد منه حماية العامل وحفظ بعض الحقوق له جهة صاحب العمل .

ومن بين الأغراض التى قصدت إليها المصلحة بذلك القانون جمع معلومات إحصائية عن عدد العمال فى مختلف المصانع والمتاجر وفئاتهم من حيث السن والنوع والمهنة ومعرفة القراءة والكتابة وغير ذلك من المعلومات .

وقد عانت مصلحة العمل أشد الصعوبات فى بدء تنفيذ القانون نظرا لظروف الحرب وصعوبة الحصول على الخامات والمواد اللازمة لعمل البطاقات كالورق وقماش التجليد وغير ذلك مما اضطر المصلحة أخيرا الى الاستغناء عن كل الخامات الفاخرة ، فظهرت البطاقة فى شكلها الحالى المتواضع على أمل أن تكون البطاقة من خامات أجود فى التجديد القادم .

ولقد عملت المصلحة على طبع مليون وربع مليون بطاقة ثم توزيع مائة ألف منها على مكاتب البريد المختلفة بالقاهرة والاسكندرية وبندر الجيزة والأرمان وامبابه والعباط والصف والحوامدية وبنها وطوخ وشبرا الخيمة وشبين القناطر وقليوب وبور سعيد والاسماعيلية لعرضها للبيع للجمهور نظير دفع مائة مليم للبطاقة الواحدة ، على أن يتسلم معها بالمجان استمارة رقم ٢ ب.ش ، وسيتم تعميم البطاقات تدريجيا فى الأيام القليلة المقبلة على جميع مكاتب بريد القطر .

وقد استثنى القانون من حمل البطاقة الأحداث من الجنسين الذين تقل سنهم عن ١٢ سنة ميلادية والنساء غير العاملات مهما كانت أعمارهن ، كما صدر قرار وزارى بإعفاء بعض الشخصيات من حملها من بينهم الأمراء ورئيس مجلس الوزراء والحاملون لقلادة فؤاد الأول ورئيسا مجلسى الشيوخ والنواب والحاملان أوشاح محمد على وأعضاء مجلسى الشيوخ والنواب وكل من يشغل أو شغل وظيفة من وظائف الدولة من درجة مدير عام فما فوق .

* أذيعت ضمن البرنامج الثقافى عن العمل والعمال من محطة الاذاعة اللاسلكية .

فلكى تحصل على بطاقتك عليك بشرائها من أى مكتب من مكاتب البريد نظير دفعك مائة مليم ، وستصرف لك مع البطاقة استمارة رقم ٢ ب.ش بالمجان فأملأ بيانات الاستمارة ووقعها ، وإن كنت عاملا فأملأ البيانات الخاصة بالعمل وارفق بالاستمارة صورتين من صورك الفوتوغرافية مقاس ٤ × ٦ أو ٤ × ٤ سم ثم قدمها مع البطاقة الى القسم أو المركز التابع له محل سكنك .

وستحرر البطاقة وتجدد بناء على البيانات الواردة فى الطلب ولا يحتج بالبيانات المدونة فى البطاقة فيما يتطلب تقديم شهادات أو وثائق معينة .

وكل من ذكر بيانات غير صحيحة فى الطلب الذى يقدم للحصول على بطاقة شخصية وهو يعلم بعدم صحتها ، أو أحدث كذلك تغييرا فى بيانات هذه البطاقة ، أو انتحل شخصية غيره أو استعمل بطاقة ليست له ، يعاقب بالحبس وبغرامة لا تزيد عن عشرين جنيها أو إحدى هاتين العقوبتين (المادة ١٢) ، كما يجب على حامل البطاقة تقديمها لمندوبى السلطات العامة كلما طلب اليه ذلك .

وإذا رغبت هذه السلطات استبقاء البطاقة وقتا ما ، وجب عليها أن تعطى حاملها إيصالا بذلك ، وإذا فقدت البطاقة أو أتلفت ، وجب على صاحبها أن يطلب فى خلال ثلاثة أيام بطاقة أخرى جديدة من القسم أو المركز الواقع فى دائرته محل إقامته ، ويجب على صاحب البطاقة أن يقدم طلبا إلى القسم أو المركز الذى يقيم فى دائرته فى نهاية كل ثلاث سنوات ، مرفقا به بطاقته للتأشير عليها بالتجديد .

وفى حالة تغيير محل الاقامة نهائيا ، يجب عليه أن يخطر بهذا التغيير القسم أو المركز الذى كان تابعا له فى خلال خمسة عشر يوما من حدوثه ، على أنه إذا كان محل الإقامة الجديد تابعا لقسم أو مركز آخر ، فيقوم القسم أو المركز الأول بإخطار القسم أو المركز الذى نقل الشخص محل إقامته اليه ، ويصير التأشير فى البطاقة بذلك التغيير (المادة ٥) .

وقد رأت مصلحة العمل وضع نظام خاص بتسهيل حصول موظفى الدولة بالوزارات والمصالح ، وكذا العمال ومستخدمى الشركات والهيئات الكبرى ، بأن تعمل كل مصلحة أو هيئة أو شركة كشوفا بأسماء موظفيها ومستخدميها وعمالها الذين يقطنون فى دائرة قسم بوليس أو مركز واحد ، وينتدب أحد المستخدمين لمشترى البطاقات الشخصية مع استماراتها من مكاتب البريد وبعد ملء خانات الاستمارات وتوقيعها من أصحابها ترفق بالبطاقات بعد توقيعها أمام موظف مسئول دون ملء خاناتها ، ثم يعمل بها كشوف بحسب المسكن وترسل مع مندوب المصلحة أو الوزارة أو الشركة إلى أقسام البوليس أو المراكز المختلفة التى يسكن بدائرتها أصحاب البطاقات .

وقد خشيت المصلحة عند البدء فى تنفيذ القانون ومع إقبال الجمهور على التصوير ، أن يتلاعب بعض التجار الجشعين بمواد التصوير والورق الحساس ، فاتخذت من الحيطة والمراقبة ما يكفل إمكان تدخلها فورا لمنع هذا التلاعب ، أحمد كامل فهمى

وكيل إدارة البطاقات الشخصية

الاصلاح الخلقى فى مصر

للأستاذ محمد مصطفى عطا

مما لاشك فيه أن الازمة الخلقية التى تواجهها مصر اليوم ليست أزمة طارئة ولكنها تستمد وجودها وانشعابها من ماضينا الحافل بالخطوب والأحداث ، والذى خلف لنا ألوانا من المحن والعقابيل أرادتنا على التخلف فى قافلة الحضارة التى تتطلب استعدادا خاصا واتجاها خاصا فى حياتنا الحاضرة

لقد ظلت مصر حينا من الدهر مسرحا لسلسلة احتلالات أجنبية كان آخرها احتلال العثمانيين فالفرنسيين فالانجليز ، وقد صمدت مصر لهذه المحن ، واحتفظت بشخصيتها وعاداتها وتقاليدها ودينها ولكن هذا لم يمنع من أن ينال أبناء البلاد بعض الأوبئة الوافدة أو التى كانت تصطنع اصطناعا للتأثير فى نفوسهم والايقاع بينهم ، وبذر بذور الفتنة وحرمانهم النور والمعرفة ، والحيلولة بينهم وبين الانتظام فى سلك الجندية مما أدى بهم الى الزهد والتصوف أو الاندفاع فى الشهوات واشباع الغرائز السفلى ، وكلاهما كان جناية على الأخلاق ، ولا ننسى ما كان من أثر الامتيازات الأجنبية من تمكين الأجانب فى مصر من التحكم فى الحال المالية والاقتصادية وقيامهم بالمشروعات الصناعية والتجارية وجعلها وقفا عليهم مما أدى الى كثرة الأجراء والعمال وضعف الدخل الصغير وعدم استتباب الأمن فى البلاد

هذا الى أنها كانت العامل الأكبر فى نشر الفساد بالاكثار من الحانات والمراقص ودور اللهو ومنازل الدعارة وأماكن القمار وامتصاص أموال المصريين بالسبل الرخيصة الوضيعة فما لايستطيع أن ينكره منصف أن بعض الأجانب ممن لاخلاق لهم استغلوا هذه الفرصة وجعلوها ستارا لقضاء مآربهم وإفساد الأخلاق

وكان هم البلاد الأكبر فى الفترة الأخيرة منصرفا الى الجهاد فى سبيل الحرية والاستقلال ، فلم يتسع أبناؤها بعد بأساحة الكفاح والنضال فى سبيل امتداد النفوذ ولم ائموا بينهم وبين وضعهم الجديد كأمة تتزعم الشرق العربى

وإنى لأصرح هنا بأن مصر الآن ليست فى حاجة ملحة الى المال أو العلم كحاجتها الى متانة الخلق لمواجهة الحياة الجديدة .

إننا نرزح الآن تحت أثقال أعوام طوال أصابتنا فى نفوسنا وأرواحنا حتى تشككت بعضنا فى صلاحيتنا لحكم أنفسنا بأنفسنا

فعلى المربى أن يزيل عن نفوسنا ما لحق بها من ضعف واخلال حتى تستقيم أمورنا وتقوى دعائم نهضتنا « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ، ولكن ما سبيلنا إلى ذلك ؟

أملنا الأول فى إصلاح التلميذ والمعلم فى خلق روح جديدة . روح التربية الاستقلالية والاعتماد على النفس فى تغيير الحالة الراهنة للتعليم التى تحتاج إلى علاج سريع فى المادة والطريقة ، فالمواد المقررة أكثرها نظرية غير عملية ، بل إن الناحية العملية مغفلة تمام الاغفال ، وإنى مازلت عند رأيى من تعميم ما يسمى بالمدارس الريفية والقضاء على المدارس الأولية والإلزامية والابتدائية أو تعزيز المدارس الابتدائية بالناحية العملية الزراعية او الصناعية ويعجبنى فى هذا الصدد ما قرره العلامة الفرنسى C. Bouglé حيث قال "التقريب بين التعليم والعمل" وبخاصة العمل المهنى منهج فيه ما يغرى المربين فالكثيرون منهم يشكون من أنهم يرون المناهج التى تملى عليهم تحلق فوق رءوس التلاميذ فهى مناهج نظرية مكتبية تتناول حقائق أوسع من إدراك الطفل أو كثيرة البعد عن الحقائق التى تضعها الحياة تحت بصره وهذا النوع من التعليم يظل فى الواقع عديم الجدوى لأنه تعليم نظرى بحت أليس من خير الوسائل لنفث الروح فى تعليم العلوم أن نتخذ من العمل الفنى ومن الإعداد للمهنة نقطة البدء ونقطة الارتكاز[1] ؟

وطريقة التدريس اليوم طريقة اجبارية محضة مع أن الواجب أن تكون تنقيبية ما أمكن

كما نادى بذلك كبار المربين وعلى رأسهم روسو فقد قال فى هذا الصدد ما نصه : "لا تدع التلميذ يعرف شيئا ما لأنك أخبرته به ولكن لأنه فهمه بنفسه ، فليس عليه أن يتعلم العلم ولكن عليه أن يكشف حقائقه بنفسه هو" .

ومما يؤسفنى أن أمس هذه الروح العقيمة التى مازالت تسيطر على طلبتنا فى المدارس روح الحفظ . حفظ المذكرات ! ! أما الرجوع الى المصادر لاستقاء المعلومات منها والذى يقوى شخصية التلميذ واستقلاله الفكرى فهذا مما يسخطه .

والطالب المصرى لا يحمل وحده هذه التبعة بل يشترك معه المعلم والقوامون على المناهج من المفتشين والفنيين ، فعلمه الأول لم يطبعه بهذا الطابع منذ حداثته ، والمشرع المصرى الذى وضع المنهاج زوده بما يتجاوز المواد العشر .

* * *

وعلى المسئولين أن يعززوا وظائف المشرفين على التعليم بالشباب النابه المثقف من غير نظر الى أقدمية أو طول أمتداد الخدمة ، فبعض المشرفين اليوم ممن شبوا فى ظل الانظمة العتيقة التى لا تعامل التلميذ ككائن حى أو التى لا تعتبر المدرسة كمجتمع مصغر ولا ترى فى الجماعات المدرسية فائدة تذكر . مثل هؤلاء يجب أن نهيء لهم عملا آخر حتى لا يعوقوا سير القافلة أو يحولوا بيننا وبين التوثب والنهوض .

(1) من الحكيم تقديم إلى المواطن الحديث ترجمة الدكتور سمور ص ١٣٩

ومن ناحية أخرى يجب أن نترك بعض الحرية للأساتذة والنظار فى تطبيق الانظمة التى تتفق وسير التعليم فيشعر كل بالمسئولية الملقاة على عاتقه ويبذل جهده فى النهوض بمادته ، ورفع مستوى تلاميذه ، اما أن نلقى اليه الأوامر ويصدر التعليمات ونأخذه برأى لايحيد عنه فمما يقتل فيه الشخصية ويطبعنا على الاستهتار واللامبالاة وكلاهما يسرى فى سرعة غريبة الى نفوس التلاميذ .

اللامركزية هى التى يجدر أن تسود أعمالنا أما أن نرجع الى الوزير فى الصغير والكبير من الأمور فتعويق للعمل ، وقيد للمواهب ، واضطراب للأمور (١)

وعلينا أن نأخذ أولادنا وشبابنا ومرءوسينا بالتربية الاستقلالية فى المنزل والمدرسة والمجتمع وأن نطبع شعبنا بطابع الاعتماد على النفس والتصرف فى الأمور وأن نقضى على النظرية الفاسدة التى ألقيت فى روعنا وهى أن المصرى لا يعيش خارج وطنه لأنه قد ربط بأرضه .

وكم كنت آسى عند ما أرى المجندين وقد أحاط بهم أمهاتهم وآباؤهم يبكون ويتحبون لأن ابنهم سيفارقهم إلى الجندية وكأنه سيفارقهم الى سقر أو سوف لايعود اليهم !

وكم كنت آلم أشد ألم عند ما أرى الموظف يضيق بنفسه عند ما ينقل إلى بلد آخر فى نفس وطنه ولكنه بعيد عن بلده ويأخذ فى إظهار الحسرة والتبرم إذ كيف يصنع فى بلاد الغربة !

إنى لأرجع كل هذه المظاهر إلى تدليلنا من آبائنا فوق ما ينبغى و إلى عدم تقوية شخصيتنا منذ الصغر .

لقد أصبح لنا اليوم وضع جديد وحياة جديدة فيجب أن يشب كل منا على أنه مجند فى وطنه إذا ارتأت حكومته سفره إلى داخل وطنه فعليه أن يمتثل و إذا أشارت عليه أن يغادره إلى السودان أو إلى بلد شقيق أو غريب فعليه أن يطيع من غير تذمر .

و إنى أحب أن أوجه نظر الحكومات إلى أمر طالما جر علينا الويلات ، هذا الأمر هو أنها تجعل المدن الداخلية والبلاد الخارجية كمنفى للموظفين المغضوب عليهم مع أنه يجب أن تختار لها الموظفين الأكفاء القادرين المستقيمين .

وأن يكون رائدها الدقة فى اختيار الموظفين المبعوثين إلى الأقطار العربية أو إلى الوطن الثانى السودان على أن توفر لهؤلاء الموظفين الحياة والعيش وأن تقوم بتعليم أبنائهم فى المدارس الداخلية على نفقتها الخاصة .

وعلى الدولة أن تفرض التجنيد اجباريا من غير تفرقة بين الغنى والفقير أو المدنى ورجل الدين فالكل أمام الوطن سواء بل إن من الأمور التى يمتاز بها الإسلام أنه لا يقر الرهبانية أو الزهد والتصوف وأول مبدأ من مبادئه الجهاد فى سبيل الله .

---

(١) الغريب أن أكثر وزراء المعارف قد نادوا بهذه الفكرة ولكنها لم تخرج الى حيز الوجود الا فى العهد الأخير فقد أصدر معالى النحاس بك عدة قرارات توسع سلطة مراقبى المناطق ونظار المدارس حتى تتفرغ الوزارة والمفتشون لبحث النواحى الفنية .

وعليها أن تشجع الأكفاء والقادرين بالترقية وإسناد المناصب الكبيرة اليهم من غير تحزب أو انحراف أو مراعاة لهذا الوجيه أو ذاك .

وأن تعنى بنشر المتاحف الأثرية والصناعية ليطلع الأطفال والشعب على مبلغ نهضة الأمة ويوازنوا بينها وبين الأمم الأخرى فيسعى إلى الكمال والرقى .

الطفل فى أى بلد من بلدان العالم المتمدين أكثر ثقافة واطلاعا وتجاريب من أخيه الشرقى ، لماذا ؟ لهذه المتاحف المبثوثة هناك والكثرة قيامه بالرحلات المختلفة على نفقة الدولة .

ثم ماذا ؟

تجنيد الشباب والشابات للقيام بالخدمات الاجتماعية من محو الأمية ونشر الثقافة الشعبية وبث الروح الرياضية ومكافحة الأمراض الخلقية كمنع المسكرات والمخدرات وما اليها .

نريد أن توجه الدولة عنايتها إلى نصفها الآخر بتعليم البنات تعليما يتفق ورسالتهن فى الحياة .

إن قلب الإنسان ليتفطر عند ما يستمع إلى مجلس من مجالس السيدات فى مصر ؛ إنها تحصر فى القيل والقال والأزياء والخرافات ، وإنى لأرجع ذلك إلى انتشار الجهل بينهن ولو أن هذه الصيحات التى ترتفع اليوم من الجنس اللطيف مطالبة بالمساواة وحق الانتخاب وجهت للقضاء على الأمية المروعة المنتشرة بينهن لكان ذلك أجدى عليهن وعلى الوطن .

فى مصر الآن يقظة اجتماعية تحسها فى كل نفس ، ولكنها تتطلب التوجيه والاستغلال وعلى زعمائنا ومصلحينا تقع التبعة .

نريد من الدولة أن تحشد جميع أنواع الدعاوة من الخيالة والمسرح والمذياع والكتاب فى سبيل الاصلاح الخلقى والاجتماعى ؛ وأن تعمل ما وسعها العمل على بناء كياننا الاقتصادى على عمد ثابتة فلا تكون هذه الفوارق الهائلة فى الثروة بين الافراد .

وأن تكون نزعة الاصلاح ديمقراطية فلا نفرق بين القرية والمدينة أو الحى الوطنى والأجنبى أو الفقير والغنى ؛ وألا نجعل سبيلا لخلق النزعات الرأسمالية أو إيجاد طبقات رفيعة ووضيعة ، فلم تقم المنازعات والحروب الأهلية والعالمية إلا بسبب وجود هذه الطبقات فى الأمة الواحدة وفى بناء كيان الأمم نفسها ، فهذه أمة خلقت للسيادة وتلك خلقت للاستعباد والاستكانة .

وأن تعمل الدولة ما وسعها العمل على أن تشفى المجتمع من دائه المكين الذى يهدد كيانه ويزعزع أركانه ألا وهو انتشار التعطل والتبطل أو بالأحرى ما يشبه التعطل والتبطل ، فهؤلاء الباعة الجوالون الذين يذرعون شوارع العواصم والمدن الكبرى ليل نهار لبيع ما قيمته عشرة قروش مستترين وراء هذه المهنة يتسكع والسرقة والنشل إذ لن يزيد ربحهم الحقيق أو مكسبهم الحلال عن ثلاثة قروش أو أربعة فكيف يعيشون بها ومنها ؟ لن يكون ذلك إلا إذا مد الواحد منهم يده بالسرقة منتهزا الفرص وكثيرا ما تواتيه . مثل هؤلاء ومن على

شاكلتهم من الأقوياء الأشداء يجب أن يجندوا فى المصانع والمزارع ليقوموا بخدمات للوطن هو فى أشد الحاجة إليها ، كاصلاح الأراضى البور أو نظام الرى أو الطرق أو فى المعامل والمصانع التى ستنشأ بعد الحرب الحاضرة .

وعلى الدولة أن تحل العناصر النسائية بالتدريج فى الوظائف المعدة لهن كالتعليم والتمريض والطب والخدمة الاجتماعية ، حتى تبعث برجالها إلى الأعمال الشاقة التى تتطلب جهودهم وطاقاتهم .

إن مستقبل مصر الصناعى والتجارى مستقبل باهر يتطلب الأيدى العاملة والقوى المصرية المثابرة فلهذا سوف لاترهب التكاثر أو زحمة السكان أو اشتغال المرأة بالوظائف العامة المهيئة لها بطبيعتها .

نريد أن يكون زمام الاقتصاد فى مصر بأيدى المصريين ، ولايكون هذا إلا باستثمار جهودنا وأموالنا ومواهبنا ورجالنا ونسائنا شبابنا وشيبنا .

ولن نكون أمة لها ذاتها إلا إذا استقللنا استقلالا اقتصاديا ؛ فالاقتصاد الآن شريان الأمم بل هو الموجه للأخلاق .

وقد ذهب بعض غلاة المؤرخين وعلى رأسهم ماركس وانجلز إلى أن الموجه للتاريخ فى حياة الشعوب الاجتماعية والسياسية إنما هو الاقتصاد ، بل " إن المؤرخين معترفون بأن العوامل الاقتصادية لعبت دورا بارزا فى جميع عصور النشوء الاجتماعى للعالم وبخاصة فى العصور القديمة أيام كان الانسان مضطرا إلى أن يكافح من أجل وجوده كفاحا متصلا أعداء طبيعيين متساوين له فى القوة وشدة المراس . ثم إن جميع الساسة مدركون أن الشؤون الاقتصادية قد عادت فأصبحت مرة أخرى فى مقدمة الصوالح الانسانية ؛ ولذلك كان التاريخ الاقتصادى فى الآونة الحاضرة دون غيره من فروع التاريخ محل اهتمام الجمهور وعنايته " (٢)

وحياة الفرد نفسه تتأثر إلى حد كبير بميزان الاقتصاد فالمتبطل الذى لايجد قوت يومه سيندفع إلى سبل الشر عاجلا أو آجلا .

ومصر الاسلامية العربية حاضنة التراث الإسلامى فى العصور الحديثة والتى ينظر إليها كزعيمة للشرق العربى فتهفو إليها نفوس وتتلفت قلوب يجب أن تحرم الخمر تحريما تاما وأن تكافحها مكافحتها المخدرات لما تجر من ويلات على الشباب والأسرات ؛ ولما تخلق من مشاكل فى الأسرة والمجتمع ، ولقد حاولت الولايات المتحدة الأمة المتمدينة أن تحرمها وتمنع دخولها البلاد لما أحسته من اضرارها الجسيمة وعواقبها الوخيمة ثم رجعت عن ذلك لأن العادة كانت قد تغلغلت فى نفوسهم فلم يستطيعوا لها دفعا أو يصبروا عليها طويلا ، أما نحن المصريين فلم نتغلغل فينا هذا التغلغل وإن أخذت تدب دبيبها وتنذر بشر مستطير فقد انتشرت الحانات والمراقص والملاهى وبؤر الفساد .

(٢) علم التاريخ ترجمة الأستاذ العبادى ص ١٧٨ وما بعدها .

كم من حوادث طلاق نشهدها وترجع أسبابها إلى شرب الخمر .

وكم من عقابيل تحدث فى المجتمع من جرائها ؟

اللهم إن هذا البلد والشرق الإسلامى أجمع ليجد شفاءه وبرءه فى الرجوع إلى الدستور الأول الذى يلهمنا مافيه صلاحنا وحياتنا وهو الاسلام .

نعم إننا نستمد منه الحل الأول والأخير لكل مشكلاتنا فى الحياة إذ أن أحكامه صالحة لكل زمان موافقة لكل مكان .

لقد رأى فى شرب الخمر — ورأيه الحق — ترفا وعكوفا على الملذات وانصرافا عن العمل وامتهانا للكرامة الإنسانية ، وتوهينا لروابط الأسرة فكان أمره بتحريمها .

وعلى الحكومة أن تقوم بمراقبة الهجرة والتحرى عن النازحين والنازحات من الأجانب فإن علمت فى سلوكهم التواء أقصتهم فى أقرب وقت من البلاد كما تفعل كل أمة تحافظ على كيانها ، فأكثر الأدواء والعلل إنما ترجع إلى أغلب الوافدين غير المرغوب فيهم .

وعلى الحكومة المصرية الإسلامية أن تبادر بالغاء البغاء الرسمى أو تكافح البغاء السرى بتعزيز شرطة الآداب ، والتنفير من العبث غير المشروع بعرض الأشرطة السينمائية أو الفانوس السحرى أو نشر المناظر الصحية التى تجسم بشاعة الأمراض السرية الناشئة من هذا الطريق المعوج .

وتشجيع الزواج المبكر وإعانة ذوى الأولاد وإعفاء بعضهم من المصروفات المدرسية وإنشاء الملاجئ وصرف الاعانات لمن تفقد العائل والنصير حتى لاتضل الطريق وأن تنفى إلى الطور مثلا من تراهم خطرا من الرجال الذين يقومون بالاتجار فى الأعراض وتودع المرأة السيئة السلوك فى ملجأ من الملاجئ يقوم باصلاحها وتهذيبها وتعليمها الارتزاق عن طريق شريف مشروع .

وأن تغلق المراقص و "الكباريهات" تدريجا فقد ثبت أنها أوكار الفساد ، وقد عمدت فرنسا إلى هذا الإجراء بعد أن نهضت من عثرتها أخيرا كما رويت البرقيات .

وأخيرا فهذه ملامح وخطوط فى برنامجنا الإصلاحى الخلقى ولعل أكون قد وفقت فى رسمها فوضعت يدى على موطن الداء وقدمت ناجع الدواء .

" قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى "

محمد مصطفى عطا

أستاذ التربيه وعلم النفس بدمنهور

المشردون ...!

للأستاذ كليم أبو سيف

كان من حظ كاتب هذه السطور أن يقضي في أوربا رديحا من الزمن في الدراسة والتحصيل، وقد أتيح لي في أثناء إقامتي في تلك الربوع نحوا من أربع سنوات أن أقف على دقائق الحياة الأوربية في كثير من الشئون .

وأول ظاهرة تسترعي النظر هناك وتجذب الالتفات جذبا هي نفس الظاهرة التي تسترعي النظر منا وتجذب الالتفات جذبا إنما على صورة معكوسة في مصر تبعث على الدهشة بل على الاشمئزاز .

واقصد بهذا أولاد الشوارع المبعثرين في كل ركن من أركان العاصمتين المصريتين الكبيرتين — القاهرة والاسكندرية — والشحاذين المحترفين الجائلين الذين يكونون مع الفريق الأول جيشا عرمرما يهدد السمعة المصرية ويؤذيها أذى الطاعون ...! ، هذا منظر لا يقع عليه البصر في أية بقعة من بقاع أوربا — بل في أية بقعة من بقاع العالم المتمدين كله . فالمؤسسات القائمة على العناية بهذه الطبقة البائسة لا يحصيها الحساب هناك ، ولكنه في مصر أصبح عاديا إلى الحد الذي لم يعد يثير فينا نحن المصريين شيئا من الاشمئزاز أو الامتعاض ، وكلا الأمرين ، انتشار هذا الفريق من الآدميين في الطرقات والميادين انتشار الذباب ، وعدم احساسنا بقبح هذا المنظر ، يبعثان على الأسف الشديد ... !

إذ في كل مكان من الكرة الأرضية فقراء ومتشردون ، فاذا كنا لا نراهم في بلاد العالم المتمدين على الصورة التي نراهم بها في مصر ، فذلك لأن الحكومات هناك قد عنيت بهذا الأمر عناية فائقة واتخذت له من الاحتياطات وسنت من القوانين واتخذت من التدابير ما قطع دابر هذا الداء الوبيل .

ولم تكن الحكومات وحدها هي المعنية بعلاج هذا الداء بل إن الأهلين يشاركونها في حمل هذا العبء مشاركة كبرى حتى ليزيد في بعض البلدان ما يقوم به الأهلون عما تقوم به الحكومات في هذا الباب .

ولعل من حظ مصر السيء أنها كانت ولم تزل أثناء هذه الحرب الضروس مسرحا للملايين الجنود من شتى الدول والأجناس بين وافد عليها قد رحل وقادم اليها ما يزال يقيم في ربوع البلاد، أقول إن حظ مصر كان سيئا لأن كل جندي من هؤلاء الجنود رأى أولاد الشوارع والشحاذين وذوي العاهات على النحو البشع الذي تعودنا رؤيته نحن ، وحمل معه صورة كنا نود أن يحمل نقيضها تماما عن وادي النيل .

وليس من شك فى أن كل جندى من هؤلاء إنما هو يوقى دعايه فى بلده، فترى كم وقى الدعاية ضد مصر قد نفخ فى أرجاء المعمورة أثناء هذه السنوات الست .

وما دمنا قد طرقنا موضوع الدعايه لمصر وصيانتها أمام دول الغرب وأمام الأجانب المقيمين معنا ، فهناك نقط يجب أن تطرق وهى إن لم تزد عنه فى الأهمية فهى لاتنقص عنها بحال .

فمنها أن هولاء الصبية المتشردين بتركهم دون عناية ودون رقيب يتربون على الإجرام وسوء الخلق ويكونون فى الغد جيلا متمردا شريرا لا يدرك البصر مدى أذاه . فى حين أنهم إذا وجدوا عنايه وسهرا على تربيتهم واشرافا فعالا من الحكومة لتكون منهم جيل من الصناع والعمال النافعين فى كثير من نواحى الحياة

ومنها أن هذه الطبقة من الناس مصابة بأمراض كثيرة فتاكة فهى تنشر هذه الامراض وتنقلها الى الآخرين، فاذا نحن توفرنا على العناية بها وقيناها هى أولا شر هذه الأمراض ووقينا الآخرين .

كنت أنتظر ترام المترو ذات ليلة عائدا إلى مسكنى بمصر الجديدة . فدنا منى ولدان أحدهما لاتزيد سنه على السابعة والآخر على العاشرة. فطلب منى أصغرهما أن أعطيه "شيئا لله"، فعن لى أن أسأل هذا التعس عن بعض ظروفه فقلت له : تعال يا شاطر : ما اسمك ؟ قال فى براءة الطفولة وقد بدأ يساوره شيء من الخوف منى : اسمى محمد يا بك ! فسألته : تعالى يا ابنى ولا تخف : أين أبوك ؟ فأجاب لقد طلق أمى ... ! فقلت وأين أمك : قال فى البيت ! فسألته وماذا تصنع أمك فى البيت ؟ وهنا دنا منى الصبى الآخر الذى كان يسمع هذا الحوار وتطوع باعطائى البيانات الشافية الوافية عن زميله . فقال فى جرأة وطلاقة عجيبتين :

يا " بك " لا تعطيه شيئا ! إن أمه صغيرة السن وقد طلب اليها أحد الموظفين فى شبرا أن تشتغل عنده خادمة وعرض عليها مأوى لها ولابنها وغذاءا وكساءا لها معا علاوة على أجر شهرى قدره جنيهان نظير قيامها بخدمة زوجته وأولاده . فرفضت مفضلة " تسريح " هذا الولد ليستجدى هنا وهناك ...

قلت وقد أعجبت بالصبى اعجابا كبيرا : إذن فأمه تقيم فى البيت بلا عمل ! ؟ قال فى حدة وانفعال : لا يا بك ! إنها هى الأخرى تستجدى فى شبرا وترسل ابنها ليستجدى فى باب الحديد ... ! أوليس أشرف لها يا بك أن تخدم وتكسب من عرق جبينها من أن تعيش على التسول وترسل بهذا الابن "الغلبان" يتشرد فى الشوارع !

عندئذ خاف الصغير البائس وظن أنى سألحق به أذى فبادر بتصحيح موقفه وقال أنا لا ذنب لى...إنها أمى التى تطلب منى أن أستجدى ! فطمأنته وقلت له لا تخف يامسكين ! إذهب وقل لأمك أن تشتغل ما دامت قادرة على هذا ... وأبيت أن أعطيه شيئا !

وهى مأساة وسط محيط متلاطم الأمواج من المآسى التى تشبهها فى المجتمع المصرى . وهى أزمة أخلاقيه وأزمة اجتماعية فى غاية الخطورة . لذلك يخطىء من يظنها من الهوان بحيث يصح التغاضى عنها . إذ فى مقدور كثير من آباء وأمهات هؤلاء المتشردين أن يقوموا بأعمال كثيرة تقوم بسد أولادهم يربحون منها ربحا مناسبا حلالا، ولكنهم يؤثرون على هذا خبز الكسل والعيش الذليل . وما ذلك إلا لأنهم لم يجدوا رادعا يردعهم عن احتراف هذه الحرفة المهينة التى يربحون منها ما يربحون دون أى عناء ... ! !

لذلك كان من الضرورى للغاية على الحكومة أن تسن قانونا يمنع مثل هذه الأعمال ويقطع الطريق على محترفيها من هذه الشرذمة المجرمة التى لا أمل فى أن تقلع عن إتيانها إلا إذا خافت عصا القانون وخشيت الزجر والتأديب ... !

وهناك ناحية إنسانية أخرى جديرة كذلك بالرعاية والالتفات وهى الخاصة بذوى العاهات من هذا الجيش المتخاذل الكبير .

فهذه الاشلاء المبعثرة التى فتك بها المرض وأولئك العمى وذووا السيقان والأذرع المبتورة الذين يجومون خلال الشوارع وعلى المقاهى فى ثياب رثة تكاد تثب النفوس لرؤيتهم من الغثيان ، كيف تسمح الحكومة لهم " بحرية المرور " وتتركهم هكذا بلا سند ولا معين ؟

إننا فى الوقت الذى نطالب الحكومة فيه بأخذ الأصحاء من المتسولين بالشدة والعقوبة الرادعة نطالبها بعمل شىء لهؤلاء العجزة والمصابين . إذ لا يجوز ابقاؤهم على هذه الحال الرثة دون علاج حاسم سريع .

قد يقول قائل : وأين لحكومة المال الكافى لكل هذه المشروعات وموارد الدولة محدودة وأبواب الميزانية مصابة بداء التخمة العياء ؟ ؟ وأنا أجيب فأقول إن فى الميزانية أبوابا كثيرة يمكن إجراء عمليات بتر فيها لتوفير جزء من المال اللازم لهذه المشروعات الحيوية ، والباقى يجب أن يحصل من الأغنياء والذين أثروا ثراء فاحشا أثناء سنى الحرب . وأقول " يجب " أن يحصل عن طريق الضرائب التى تفرض على هؤلاء فرضا ما دامت نفوسهم أصبحت من الكزازة والجمود بحيث لم تعد تعى لغة الرحمة ولا تصغى لنداء الواجب ... شىء يجب أن يعمل كعلاج لهذه الحالة المرذولة التى يأباها الضمير الحر السليم ...

ولا أحسبني مخطئا اذا قلت إن وزارة الشئون الاجتماعية هي المنوطة بهذا الواجب ، وانني لا أجد وقتا أنسب لوزارة الشئون لاتمام هذا العمل الجيد من الوقت الحاضر الذى قيضت لها الظروف فيه وزيرا من أعمق المصريين وطنية وأشدهم حماسة وحرصا على كرامة وطنه ، وهو صاحب المعالى الاستاذ عبد المجيد بك بدر وأنا من الذين تفاءلوا كثيرا باختيار معالى عبد المجيد بدر بك لوزارة الشئون ، لأنني أعرف وأعرف عنه من الرجولة والاقدام والاخلاص ما هو خليق بان يقفز بوزارته قفزات واسعات إلى الأمام ، فانا أهيب به أن يصنع شيئا فى هذا الأمر دون إبطاء .

اننا نعلم أن كثيرا جدا من الإصلاحات لا يتأتى إتمامها فى مصر الا إذا صيغت فى لغة الأمر أى لغة القانون ، ولذلك فاننا نطالب معالى الوزير الجليل بسن تشريع يفى بالفرض المطلوب فى هذا الباب ، وإننا لنرجو أن يكون تشريعا حاسما وعلاجا ناجعا تجنى منه الأمة المصرية والسمعة المصرية والكرامة المصرية أبرك الثمرات ؛

كليم أبو سيف

" ليس لواضع المعروف فى غير حقه وعند غير أهله ، من الحظ إلا محمدة اللئام ، وثناء الأشرار ، ما دام منعما عليهم ، ودو عن ذات الله بخيل ، فمن أتاه الله مالا فليتصل به القرابة ، وليحسن منه الضيافة ، وليفك به الأسير والعانى ، وليعط منه الفقير والغارم ، وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب ، فإن فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ، ودرك فضائل الآخرة " .

على بن أبى طالب

القوة المحركة فى القرية

القسم الأول

بقلم : ف . ل . براين

ترجمة الأستاذ حسن على داود

تمهيد :

منذ بضع سنين بدأت أهتم بالعمل فى القرية محاولا إظهار عيوب الحياة القروية وإصلاح تلك العيوب . . ولقد كنت أبغى أن أجعل هؤلاء القرويين يضطلعون بقيادة الحياة الريفية الجديدة .. ولعل المشكلة الكبرى التى وجدتها هى الشعب نفسه لأنه لا يريد اصلاح نفسه ، ولذلك فكل مجهود يفعله الغير — ما يلبث أن يخبو بمجرد أن يدير ظهره — إن من السهل أن يوقف المرء رجلا راقدا ، ولكن إذا لم يشاهد هذا الرجل الوقوف فانه يحتاج الى من يسنده طوال الليل والنهار . وهذا هو شأن الريفى فهو لا يود أن يقف . وذلك لأنه غير مقتنع حقا بأنه يستطيع أن يفعل ذلك أو أن فى ذلك خيرا يعود عليه . فالريفى جاهل لدرجة تثير الدهشة . وهذا الجهل هو ما يجعله أبله لا يعبأ بأى جهد يبذل فى سبيل تحسين حالته .

وإذا سألتنى عن كيفية التغلب على ذلك الجهل والتبلد فانى أجيبك بأن أحسن وأضمن وسيلة لذلك هو المدرس الذى يقيم طيلة حياته بين القرويين . يعيش معهم ويتعهد أطفالهم ، ولعل نتيجة من ذلك هى ما حدث بى أن أزور كل مدرسة صادفتها وأدون ملاحظات مدرسيها . وأنا مقتنع تماما أن المدرسة والمدرسين هم الأمل الوحيد الذى نتطلع اليه فى تجديد القرية . وأمام المدرس فرصة سانحة فهو يستطيع أن يساهم بجهوده فيتحمل جزءا من المسئولية العظيمة عن رفع القرية الهندية .

والفلاح زيادة على جهله وتبلده فهو أسير العادة التى تكونت فى ظروف تغاير تماما الظروف التى يعيش فيها الآن ، ولما كانت العادة ليست فى كل الأحوال قائدا أمينا ... فحص كل عادة بدقة ، فاذا ما ظهر صلاحها تمسكنا بها .

وليس أقدر على مساعدة الريفى وفحص عاداته من ذلك الرجل المثقف المتعلم والمقيم عنده . وهو قد تعلم أساليب الحياة الجديدة وأفلح فى تحرير نفسه من قيود العادة .

والانسان يستطيع أن يتعلم كل شىء فى طفولته بسهولة قبل تكوين العادات والأخلاق فقد يوجب أما ما يستطع تعلمه بعد عهد الطفولة فقليل . والعادات التى تتكون فى عهد الطفولة فلما يستطاع تغييرها . وعلى ذلك فكل شىء يتعلم فى الطفولة سواء أكان خيرا أو شرا فهو خالد مدى الحياة ، وإن مما يخفف العبء عن المدرس أن تكون الأمهات متعلمات ، ولكن الى أن يحين يحين ذلك اليوم السعيد الذى نرى فيه الأمهات المثقفات يبعثن بأطفالهن الوسيمين الظريفين والمنظمين المتقنى الحمام إلى المدارس ، فإن عبء الإصلاح يقع كله على عاتق المدرس ، وإذا

لم يوفق للتغلب على الصعاب والسير بالإصلاح، فإننا سنظل نشق طريقنا بين القذارة والفقر والمرض والانحطاط كما هي حالتنا الآن. وعلى ذلك فأمام المدرس فرصة نادرة لن تتوفر لغيره تفسح أمامه المجال لخدمة بلاده خدمة حقيقية طيبة.

القرية والمدينة سواء في الجمود ورفض تقبل الأفكار الجديدة والعمل بالتعليمات الغريبة عليها — فإني لو ذهبت الى القرية لأطلب من الأهالي تطعيم أطفالهم فإنهم لن يفعلوا ذلك وإن ذهبت خمسين مرة — لماذا لا يفعلون هذه الأشياء الواضحة؟ إن السبب الرئيسي في هذا القصور الذاتي والجمود هو الجهل وعدم توفر الثقافة بين الشعب خصوصا السيدات — فبين المسئولات عن الصحة والتغذية والملابس في العائلة، بل عن كل شيء ذي بال في الحياة القروية — وفي اعتقادي أن المرأة لا تعرف أن التطعيم ينقذ ولدها، وإلا لما رفضت أن تقدمه للتطعيم — إذا أن من غرائز الأنثى الطبيعية أن تسهر على صغيرها — سواء أكانت أنثى كلب أو بقرة أو قط أو أي حيوان آخر.
ومن كل ذلك يتضح أن السبب الأساسي في الجمود هو الجهل . . . ومن هنا تبدو أهمية المدرسة.

وإذا نظرنا للقرية من ناحية أخرى فإننا نجد أنها خالية من الكتب أو الصحف أو الراديو أو الألعاب المنظمة، بل ومن كل ما يوجد حركة فكرية فيها، وهي كذلك خالية من الدوافع العقلية والقوى المحركة والابتكارات.

فمن آلاف السنين وعقل الريفي يعمل بحالة واحدة متشابهة (روتين خاص)، ومن أجل ذلك كان الريفي جامدا خامل العقل غير قادر على تقبل اقتراحاتنا، وهنا أيضا تتجلى أهمية المدرسة. إذا بتعليم الأطفال السذج ونوعظ الآباء يمكن إدخال الجديد من الأشياء. وبذلك توجد في القرية حركة فكرية تنشط وتنمي عقول أهليها ... ووجود أي ناد بالقرية كفيل لكرة القدم مثلا له تأثير عجيب على القرية ... والمدرس يستطيع أن ينهض بالقرية جميعها في عشرسنين اذا ما جعل نفسه قدوة حسنة وله مركز يشع التقدم ويعمل على تحسين الزراعة والنشاط الفكري في القرية.

فلو تساءلنا عن السبب الرئيسي للجريمة لما وجدنا غير الكسل والبطالة.. فلو أنك شاهدت عراك كلبين في قرية لوجدت أن نصف السكان يهرعون للتفرج عليه، والقرية تشكو من الحالة النفسية السيئة وثلاثة أرباع الجرائم يسببها سوء الحالة النفسية — فلو تمكن المدرس من تنظيم الألعاب فأعطى الأهالي ما يتسلون بقراءته في المساء من جرائد محلية كائنا ما كانت، فإنه بذلك يفرج عن الأهالي — أي أنه ليس أقدر على بعث النشاط في القرية من المدرس ... وهنا أيضا ينفرد المجال أمام المدرسة.

وفى اعتقادى أن ركن الحياة الريفية الجديدة الركين هو المدرس . ولن يستطيع غيره أن يحل محله أو يسد فراغه ، وإذا لم يقم المدرس بذلك الواجب . . فأنا أول من يقول بقفل تلك المدارس التى تكلفنا الأموال الطائلة ولا تقدم أى فائدة للقرويين بالمرة .

ففى الوقت الحاضر لا تمر سنة أو سنتان على ترك الطفل للمدرسة إلا ويكون قد نسى كل شىء تعلمه ، وعلى ذلك فيجب العمل على أن يواصل الأطفال التعليم لأن كل ما يتعلم فى المدرسة هو كيفية التعلم . وأما الباقى فيتعلم فى الحياة . فإذا لم يعمل المدرس على تنشيط الحياة فى القرية فإن حركة التعليم ستقف ، وبذلك تظل القرية جامدة كما هى الآن .

والتنظيم هو سر النهوض بالقرية — إجمع الناس معا — فإذا ما انتظموا مرة واحدة فإن كل تحسين يمكن ادخاله ، وهنا أيضا يتسع الميدان للمدرس ، فان فى استطاعته تنظيم الألعاب وجمعيات التعاون . والبنشايت . وجمعيات الآباء ، وبذلك ينهض بالشعب جميعه .

وآمل أن يكون الدور الذى أردت أن يضطلع به المدرس والمدرسة قد صار واضحا . وكذلك آمل أن يكون إختيارى للمدرسة كأفضل عامل لأداء هذا الغرض قد صار مفهوما ، إنى أود أن أرى حياة جديدة فى المدرسة — لأن المدرسة تستبرىء محرك القرية . ولست أنتظر ولا يمكن لغيرى أن ينتظر أى نتيجة من محاولة عمل شىء فى القرية — اذا لم يكن بها محرك يسير العمل اذا ما وقفنا نحن عن إدارته . . والمفروض أن تكون المدرسة الريفية هى المحرك ، واذا أفلحنا فى جعلها كذلك فاننا نكون بذلك قد خطونا خطوة كبيرة .

وأهم شىء أن يقتنع المرء بصدق ما يفعله . فالظروف سيئة للغاية وقد تسير الى أسوأ . ولكنها قد لا تصل الى الدرجة التى نتصورها اذا حاولنا فقط أن نسير بها نحو التحسن ، وأنا مقتنع جدا وأحسب أن هذا شأن كل من يدرس الموضوع بأن القروى يستطيع بعمله وجهوده الخاصة أن يعمل الكثير فى تحسين صحته وعيشته وحتى دخله الحاضر اذا ما كف عن تبذيره وتراكله واتكاله على الحكومة فى تأدية كل أعماله . . إن الله يساعد أولئك الذين يساعدون أنفسهم ، والحكومة تحاول أن تفعل ذلك أيضا ، وليس من الخير للقروى أن يجلس فريسة للكسل واليأس ويانتظار أن يقوم شخص غيره بعمله . فلا أحد غير القروى نفسه يستطيع أن يحسن صحة الفلاح وطرق زراعته ، والحكومة تستطيع أن ترغب وتساعد بالنصائح والقدوة : ولكن العمل والرغبة يجب أن يأتى من الفلاح نفسه وإنه لمجهود بسيط ، وعلى الأخص لو جمع الريفيون جهودهم وعملوا مجتمعين بدلا من الاسترسال فى الحقد والأنانية الذين يفسدان كل عمل ، وهنا كذلك يجد المدرس فرصة سانحة . فاذا أقنع نفسه بأن هناك علاجا للأمراض الريفية الكثيرة ، وإذا أقنع نفسه إن الريفى يستطيع إذا شاء أن ينقذ نفسه فإنه يبدأ عمله القدوة والأمر ، والقدوة بنوع خاص ، فيقنع الريفيين ويعودهم على الاقتناع .

والخطوة الأولى بعد إتمام ذلك الموضوع هى إلهام الأبناء الثقة بالنفس، ويكون ذلك بكسب محبة أطفالهم وتعليمهم تقاليد مساعدة النفس والتعاون الجديدة التى يأمل أن يصل بها إلى إصلاح القرية .

وليس أجمل من الإشارة إلى الأعمال الجليلة فنقول مثلا لقد زرع هذه الشجرة ، لقد أنشأ هذا الذى ، ونحن فى حاجة إلى أناس يضطلعون بالأعمال ، ولقد سألت مرة رجلا عن عمله فقال لى أنه " يقضى عمره كيفما اتفق ويتلقى ما قسم له من معاش" وهذا بلا شك رجل يائس، ولكننا نريد رجالا يلقون بأنفسهم فى زحمة العمل ويسيرون به بلا توقف ، فلا يطمعون من وقت لآخر فى "بقشيش" أو مكافأة، نحن نريد أناسا طموحين يرددون "اللهم اجعل الحياة مكانا طيبا أقضى به حياتى القصيرة" .

والآن لا أستطيع أن أمنيك بأى جزاء أو شكر فى مقابل هذا العمل ، وكل ما أستطيع أن أقوله لك ، أنه فى يوم من الأيام سيشكرك الناس ، وستشعر أنت إزاء ذلك بسرور لا يشعر به إلا من أدى بنجاح أعمالا تمت وأثمرت .

القسم الثانى

النظافة

كلكم تعلمون حالة مدننا وقرانا القذرة وكيف أننا نعيب على الهيئات وعلى المجالس القروية والبلدية تلك القذارة المريعة . وهذه الهيئات لا تعمل غير تأنيب الكناس ، ولكنه مسكين لا يستحق التأنيب ، فإن عشرات الملايين من الكناسين لا يستطيعون تنظيف المكان إذا ما كان الأهالى تعذرى العادات وإذا لم تكن لديهم الرغبة فى النظافة ، ولعل السبب الأساسى للقذارة سواء فى القرية أو المدينة هو

(ا) كل شخص يلقى بقاذورات منزله أو حانوته إلى الطرق والشوارع .

(ب) هم يلقون بها كذلك فى كل مكان متسع فضاء أو خرب .

(ج) الناس يتبرزون فى كل مكان يشاؤون كما تفعل الدجاجة أو الكلب .

(د) وهم بذلك يعودون أطفالهم نفس العمل .

هذه هى العادات القذرة التى تسبب انتشار الرائحة الكريهة فى كل القرى أو المدن ، وستظل الحالة كذلك حتى تتغير عادات الأهالى وحتى يتعلموا كره القذارة وحب النظافة .

والعادات تغرس فى الطفولة . . . وعلى ذلك فالى أن تدرس النظافة فى المدارس لن ينال القرى أو المدن منها شىء ... والنظافة كذلك لن تعلم بالكتب أو المحاجم، وعلى ذلك فالاعتماد فى تعليمها للأطفال على الأم قبل دخول الطفل المدرسة . ولما كانت غالبية

الأمهات جاهلات غير متعلمات فإن الأطفال يدخلون المدارس وليس لديهم شيء من تعاليم النظافة . . . وحتى لو كان الوالد متعلما يعرف أساليب النظافة فإنه لن يستطيع حمل تلك الأساليب على أبنائه . فهو غالبا مشغول فى مزرعته أو حانوته وعلى الأم وحدها يستند تعليم الأطفال . . . ولما كانت الأم الجاهلة لا تستطيع ذلك فإن على المدرس أن يضطلع بعمل الأم ويعطى الأطفال التدريب الابتدائى فى أساليب النظافة غير المتوفرة فى منازلهم والواجب توفرها فيها . . . وإذا ما كانت لأمهات متعلمات فانهن يقمن بهذا العمل، وفى نفس الوقت يجب أن يقوم به المدرس أيضا .

وكلنا يعرف المثل السائد " النظافة من الإيمان " وكثيرا ما يتبادر إلى الذهن أن التقوى هى الدرجة الأولى، ويتلوها النظافة . . . ولكن هذا خطأ . . . فإن التقوى هى الشيء الأخير المحسوس الذى يقترب من النظافة . وعندما تتم النظافة فإننا نتعشم أن تنتشر التقوى . . .

والتعليم يعترف كما أظن أنه إعداد الجسم والعقل والروح لمعركة الحياة . والقراءة والكتابة هى طرق هذه الغاية فقط، والنظافة طريق آخر كبير لنفس الغاية . وكما يعلم الطفل ويمرن بواسطة الألعاب فإنه يجب أن يعلم كذلك ويمرن بواسطة النظافة . والنظافة بداية احترام النفس والصحة . ولعل أول شيء يجب أن نعمله مع النشء الجديد هو تعليمه الاغتسال والنظافة .

وأول شيء يعمل للمريض عند دخوله المستشفى هو تنظيفه . فالنظافة عامل عظيم لخلق وتنمية الاحترام الشخصى، وهى كذلك دواء ناجع للكسل وعدم النشاط، وأن عدم المبالاة بالنفس وعدم الانسجام هما كما تعلم المعضلة المربكة فى هذا البلد وهما اللعنة المنتشرة على الفلاح بل وعلى كل فرد فى البلاد

فالناس بدلا من أن يفتخروا بأداء أعمالهم على أحسن حال ممكن من الاتقان . فانهم يقنعون أو يسرون بأدائها على أى وجه . والنظافه والترتيب . علاج ناجع للقذارة والقذر والبذاءة والقذارة سبب من أسباب المرض والتبلد وعدم الظهور بمظهر التوقد بين الأطفال فالطفل النظيف دائما نشيط . أما الطفل القذر فهو دائما مشغول بمحاربه ملايين الجراثيم المرضية التى تمتص وتستنفد أغالبية قواه . وبذلك فلا يجد من القوى ما يعينه على استيعاب دروسه المدرسية . ومن أجل ذلك فللحصول على أحسن النتائج من التعليم يجب أن يكون الأطفال نظيفين . والنظافة جزء من أكبر أجزاء التعليم أهمية ... ولذلك فمن مضيعة الوقت أن نعلم الأطفال القذرين أو الذين جعلتهم القذارة غير أصحاء لانهم أقل استعدادا للوصول إلى الرجولة زيادة على أن حالتهم القذرة المزرية لا تمكنهم من استيعاب ما يلقى عليهم من المعلومات فالقذارة هى الظلام والتعليم هو النور والاثنان لا يتفقان، والجمود والقذارة لا يساعدان على التعليم الصحيح . فلا يمكن أن يوجد تعليم صحيح بغير نظافة كما لا يمكن أن يكون تمرين صحيح بغير نظافة أيضا .

وأظن أنه من السخف بمكان أن نسأل كيف تعلم النظافة ، ولكن من الواجب أن نفتش عن النظافة كل صباح فى الأطفال الصغار . وعلى المدرس المسئول عن السنة الأولى والثانية أن يتأكد كل صباح من أن الأطفال نظيفون ، وإذا لم يجدهم نظيفين فإن من واجبه أن يجعلهم كذلك . ومعنى هذا أن عليه أن يحتفظ بكمية من الصابون والماء وألا يتردد فى استعمالها. إذ أن من المحتمل أن يحضر الأطفال فى الأيام القلائل الأولى من منازلهم قذرين ، ولكن إذا ما رأى أن طفلا اعتاد الحضور قذرا فإن من الواجب أن يوضع ذلك الطفل موضع السخرية ... لأن من واجبه أن يسير بأفكار كل المدرسة إلى ناحية النظافة . وأظن أن ذلك الزمن الذى كان الأطفال يسحبون فيه قسرا إلى المدرسة قد انقضى . وإذا لم يفلح المدرس فى إيقاظ الشعور بحب النظافة فى نفس الطفل رغم جهوده فى ذلك ، فإن من الخير أن يعمل على فصله من المدرسة ...

وعلى المدرس أن يفتش الأعين والوجه والأيدى والأظافر والملابس وكل شىء ليتأكد من نظافتها ... ويجب أن تكون النظافة من الدروس البارزة .

يأتى بعد ذلك دور نظافة المدرسة وكل ما يحيط بها... فالمدرسة لها نفس العادات القذرة التى للمدينة والقرية . فكل مدرسة تلقى بقاذوراتها خلف أسوارها ، وعلى كل حال فإن فى مدارس القرى يستعمل كل تلميذ وكل مدرس الفضاء كمرحاض ... وعلى ذلك فأنتم أيها المدرسون المسئولون مباشرة عن تلك العادات السيئة القذرة التى تشوه لدرجة كبيرة كل قرية ومدينة .

ومن أجل هذا وجب أن يكون لكل مدرسة بعض المراحيض وبعض حفر للقاذورات على أن تستعملها هى فقط لكل الأغراض الصحية ... والمرحاض ذو الخندق هو أحد انواع المراحيض الملائمة للمدرسة كما يتضح ذلك من مجالة "الحفر" ، وسواء استعملنا أى نوع من أنواع المراحيض فمن الواجب أن يعود كل شخص على التمسك باستعمال المرحاض وكذلك أن يلقى بقاذوراته فى المكان المعد لها فقط ... وإذا نجحت فى ذلك تكون قد وضعت أساس النظافة للدن والقرى . وما دام النظام الحالى مستمرا فإنك لن تستطيع أن تحفظ نظافة القرية أو المدينة ... وطالما وجدت القذارة فلا بد من وجود المرض وعدم المبالاة بالنفس .

وحفر "الجور" فى القرى وحول المدن ضرورى جدا . وأود أن تكون قد درست أو ستدرس المجالة الخاصة "بالحفر" ... وليس من الضرورى أن تكون الحفرة على بعد مائة ياردة من القرية إذ أن طرف القرية قد يكون بعيدا على الأهالى. ولكن نهايات الأزقة التى يكدس الأهالى فيها قاذوراتهم الآن أمكنة ملائمة للحفر ، ومن واجبك أن تعلم الأهالى فوائد الحفر المختلفة للصحة والزراعة ، فالسماد المستخرج من الحفر يفوق السماد الطبيعى مرات عدة ... والسماد الغير متعفن يضر بالمزروعات ولكن المتعفن هو أحسن غذاء ممكن لها .. ويمكن بعمليات حسابية تقدير أحجام الحفر المكعبة والكميات اللازمة للحقول المختلفة الحجم .

واستعمال العربات ذات العجلة الواحدة يجب أن يشجع حيث أن طريقة السلال تلوث شعر وملابس الحمال وتجعله قذرا . والعربات الخشبية ذات العجلة الواحدة يمكن عملها في القرى، وهي تحمل قدر أربعة سلال في دفعة واحدة ويمكن استعمالها لكل الأشياء الأخرى عدا القاذورات .

وبعض القرى مزدحم بالبرك . وقد لفت نظري ذلك خصوصا في " المنجا " التي تعد من أقذر بقاع العالم. حيث لا يجد أطفالها مكانا يلعبون به سوى برك الطين السوداء وأكوام اليراز . وبعض البرك قد يكون ضروريا ولكن لا ضرورة للباقي مطلقا . زيادة على أنها تنشر البعوض وتشغل فراغا قد يلزم للأغراض الأخرى . ومن الممكن تحويل البرك غير الضرورية إلى حفر بالطرق البسيطة الآتية :

قيام حاجز صغير حول البركة ليمنع نزول مياه الأمطار اليها ثم تقسم البركة إلى حفر بمجرد جفافها . ثم تحفر كل حفرة حتى عمق ستة أقدام من مستوى سطح الأرض . والتراب الناتج من الحفر يستعمل في تعلية الأجزاء والممرات التي بين الحفر حتى المستوى الطبيعي لسطح الأرض وبذلك يكون لدينا بدلا من البركة القديمة عدد من الحفر .

والتراب الذي يلزم لإصلاح المنازل يجب الحصول عليه من الحفر المحفورة حديثا .. أو بتعميق برك الماشية وليس من حفر جور لا ضرورة لها .

ومن الطرق التي يمكن أن نستعملها في تنفير الأطفال من القذارة أن نعطيهم تاريخ حياة الذباب . فنقص عليهم حكايات عن أن الذباب يقع أولا على القاذورات ثم ينتقل منها الى أعين الأطفال أو الأطعمة . وعلى ذكر الذباب نورد من مضاره . نقل الكوليرا والدوسنتاريا وتقريبا كل الأمراض الداخلية . وهو كذلك يسبب معظم أمراض الجلد والعين . ويمكن اعتبار الذباب هو العامل المحقق لوجود كل هذه الأمراض . والذباب لا يستطيع التوالد في الحفر حيث أن الحفرة المحفوظة جيدا تبدأ في التخمر وتكون درجة حرارتها بحيث لا تساعد على انتشار الذباب . فإذا وضعت كمية من الروث في هذه الحفرة وكذلك بعض الزبالة والكناسة وأضفنا اليها قليل من الماء فإنه يحدث في الحال تخمر يمنع انتشار الذباب فيها . وعلى ذلك فحينما تحفر الحفر وتنظف القرية فلا يوجد الا القليل من الذباب .

وكل ما يتعلق بالحفر نقل عن الصين . فالصينيون يعتمدون على الحفر في زراعاتهم ولذلك فخصب أراضيهم لم يتأثر في آلاف السنين بالرغم من أنهم يحصلون على ثلاثة أو أربعة محاصيل في العام . وهو لا يضيعون أي فضلات أو أي شيء آخر يمكن أن يحول إلى سماد فهم يلقون كل شيء في حفرهم وهذه الحفر تتخمر علميا . والصينيون يجهزون غذاء نباتهم بهذه الطريقة من آلاف السنين .

ونظرا لوجود المتلذورات والملاريا فإن الكنين والناموسيات يعتبران من الأهمية بمكان، ولكن قد يقول الناس أنهم من الفقر بدرجة لا تمكنهم من الحصول عليها . ومن المؤلم أنهم فقراء ولن يستغنى أحدهم عن العمل . فالرجل الفنى يستطيع أن يجد طعامه اذا ما رقد مريضا . ولكن الفقير لا يستطيع ذلك لأنه يفقد أجر كل يوم يرقد فيه . والناموسية غير مرتفعة الثمن . فإن أطفال أفقر رجل يحملون من الحلى ما يفوق ثمنه ثمن الناموسية والكنين .

والبعوض يمكن مقاومته عن طريق المدارس ومن طريق فرق الكشافة، فيستطيعون لعب لعبة الصابون التى جربت بواسطة فرق الملاريا فى كتائب الجيش . فيغسل الأولاد أيديهم بالصابون ثم يسيرون الى الأركان المظلمة من الغرف . ويحدثون حركة فإذ ما طار البعوض يضربه الأولاد بأيديهم المملوءة بالصابون فيلتصق البعوض بالصابون . والولد أو النفر الذى يقبض على عدد أكبر من البعوض هو الفائز .

ويجب على الأولاد كذلك أن يراقبوا برك المياه . فالبرك والمستنقعات يمكن ملؤها بالتراب . لكى لا تترك مياه راكدة حتى فى الأرعية المكسوره . فإن أقل كمية من المياه الراكدة يمكن أن تسبب الملاريا . والبرك التى لا يمكن ردمها يجب أن يضاف اليها البترول. ولكن المياه التى تستعمل للغسيل أو سقى الماشية لا يمكن أن يضاف اليها البترول . وكل ما يمكن عمله فى هذه الحالة هو حفظ الحفاف نظيفة من الطين والحشائش حيث إن البعوض يرقد فى هذه الأشجار وقبل البدء بالردم أو إضافة البترول يجب الحصول على بعض عذارى البعوض ووضعها فى كوبة زجاجية لكى يراها الأولاد . والاحتفاظ بها حتى يفقس بعضها فيثبت لهم أن تلك الأشياء الملتوية هى صغار البعوض ثم يصب بعض نقط البترول فى الكوبة لكى يرى الأطفال كيف أن البترول يقتلها بسرعة . وعند ما ينتهى ذلك يمكن البدء بمقاومة البعوض .

والجدرى يعد من أخبث الأمراض التى تقتل وتسبب العمى وتشوه الأطفال والكبار على السواء، ومع ذلك فهو من الأمراض التى يسهل التخلص منها بالتطعيم مرة واحدة بعد الميلاد مباشرة. ثم مرة أخرى مابين سن الخامسة والسابعة وثالثة مابين العاشرة والثانية عشر وهكذا على مدى الحياة . وهنا أيضا يمكن الاعتماد على المدرسة حيث إنه لا ضرورة لقبول أطفال غير مطعمين فى المدارس بالمرة . إذ أن مدارس القرى تعمل على تهيئة النور ولكن عدم التطعيم هو الظلام، ومن ناحية أخرى يجب ألا يجلس طفل غير مطعم بجانب آخر مطعم فيسبب له العدوى . ومع عدم جواز طرد الأطفال من المدارس الا أنه من الواجب ألا يسمح لهم بدخول المدرسة الا اذا كانوا مطعمين . وأنه من واجب المدرس بصفته قائدا لقرية ومرشدها أن يوقف الناس على مزايا التطعيم حتى لا يكون هناك أى ضغط عليهم.

وخير طريق لضبط التطعيم فى المدارس هو عمل سجلات للتطعيم ، فاذا تعذر معرفة تاريخ أول تطعيم للطفل يوضع فى سجله علامة تدل على ذلك، ثم تكتب التواريخ الاخرى فى السجل عند حدوث التطعيم . فاذا انتقل طفل من مدرسة إلى أخرى فان نسخه من سجله تنتقل

معد . وان تعب أيام قلائل كل ست سنوات لشيء تافه بجانب ضمان العيش في أمان من مرض خبيث . واعمل أحدا لا ينكر ذلك إلا إذا كان مغرما بالجدري أو يود أن يسبب العدوى به لغيره .

ومن الطرق الأخرى للقضاء على الأمراض تزويد المنازل بالضوء والهواء الكافي ، فكل الميكروبات تعيش في الظلام وعلى ذلك لزم أن تكون كل المنازل جيدة الإضاءة والتهوية . وكل وسائل نقل العدوى من الحشرات القذرة كالذباب والنمل والصراصير والبعوض والبراغيث تحب الظلام والقذارة ، وعلى ذلك فكل حجرة يجب أن تشتمل على شبابيك وأجهزة تهويه

ولقد أرسلنا بعض الأشخاص في بعض الأمكنة ومعهم جهاز بسيط لتغيير الهواء مصنوع من اشرطة منسوجة ومثبتة في إطار خشبي وذلك لكي يتعلم الناس حيث أنه يكلف قليلا جدا . أي أن كل ما يتكلفه لا يتعدى المجهود . . هذا هو الميدان الواسع التي يتسع أمام المدرس الصالح . وسواء قدمت الادارات أو الوكالات الأخرى المساعدة أو لم تقدمها فان المدرس الصالح يستطيع أن ينتصب نفسه قائدا . ولكن المدرس الغير صالح لن يستطيع ذلك مهما قدم له من مساعدات .

كل ذلك العمل لا يمكن أن يتم في يوم . اذ اننا نحطم عادات آلاف السنين ، ولكن المدرسة هي المكان الذي فيه نستطيع التغلب على ذلك . حيث أن الطفل الصغير يصبح عبدا للعادة والمدرس هو الشخص الذي يستطيع أن يفعل ذلك حتى يمكن أن تجنب العادات السيئة وتستبدل بغيرها مما يدرس في المدرسة .

والأشياء المهمة للقرية وكذلك للمدرسة القروية هي الحفر والتطعيم والكبريت والماء وسيات وتنظيم المياه الراكدة والنوافذ وتهوية المنازل .

ومن الأشياء الأخرى الصغيرة التي نسيت أن اذكرها تغطية الآبار واستبدال استعمال القدر القذرة والدلاء بأي نوع من علبات الزفت لكي نضمن عدم انتشار الأمراض عن طريق آبار الماء . ولا يمكن أن يتقي بئرا امينا مادام كل يضع دلوه فيه .

وأخيرا نحن نود الأزهار في القرية فان الأزهار من أبدع هدايا الله . وأغلب المدارس الآن تزرع الأزهار ، ونحن نود أن نزين كل منزل ، ففي انجلترا توجد الزهور لمدة ستة أشهر فقط بينما هنا يمكن الحصول عليها مدى العام . فيجب أن تعلم الشعب حب الأزهار لكي يزرعوها ويجب أن نعلم الأطفال أن يستمروا للذة في أداء الأعمال وأن نغرس فيهم الغيرة على انجاز الأعمال . وتستطيع أن تستعين بزراعة الأزهار على ذلك . لأن الطفل يجد لذة في أن يقول "لقد زرعت هذه الأزهار" كما يجدها في اشارته إلى النوافذ حين يقول "لقد صنعت هذا الشباك" أو "لقد حفرت هذه الحفرة" وهكذا . وهذا جزء من مشروع محاربة القذارة والكسل والجمود ، وتحسين القرى .

والمدرسة أداة انارة وتحسين ، فمن الواجب أن تقسوم كذلك بالقيادة فتعمل أولا مع نفسها ثم مع قريتها ثم تقوم بعد ذلك برعايتها لتحسين القرى المجاورة لها. المدرسون منبوذون فى كل أنحاء العالم؛ فهم يأخذون أجورهم من الجمهور ممثلا فى مجالس المقاطعات أو أعضاء مجلس الشورى . وأنا واثق من أنه لو أثبت المدرسون بعملهم وجهادهم أنهم يستحقون أجرا أكثر فلن يكون هناك أى انتقاد ...

والتدريس رسالة يجب على من ينخرط فى سلكه أن يضع نفسه وحياته فى سبيلها . فان عقلية الشعب فى السنين المقبلة تتوقف على ما يدرس الآن فى المدارس ، وعلى ذلك فالمسئولية كلها ملقاة على المدرس .

والمدرس فى الهند يتحمل مسئول جسيمة ، إذ أنه فى انجلترا تقوم السيدات بكثير من الأعمال الخيرية فى القرى ، وبخاصة سيدات وبنات الكهنة وكذلك سيدات وبنات الأطباء والأشراف وأمثالهن ولكن فى الهند على المدرس أن يقوم بهذه الأعمال كلها .

القسم الثالث

الألعاب المدرسية ونواحى النشاط الأخرى

العمل المتواصل بغير لعب مهلك للشخص ، والألعاب تعتبر الآن من أهم وسائل التربية والتعليم ، والألعاب يجب أن تنظم ، والتنظيم يستدعى إدخال كثير من التحسينات . فالأطفال يحتاجون إلى مراقبة وإرشاد المدرس حتى لا يضيعون الوقت فى الضجة والمشاجرة ، ومن عيوب الألعاب الحاضرة ضخامة المجاميع وخلوها من التنوع والتسلية ، وكذلك اللعب بطريقة خاطئة مما يجعلها غير مسلية ... فالألعاب يجب أن تكون مسلية بحيث يقبل عليها الأطفال بدافع من أنفسهم دون الحاجة إلى إرشاد المدرس ، ويجب أن تلقن القواعد للأطفال حتى يعتادوا اللعب الصحيح . وإلا فقدت الألعاب نصف قيمتها كمفيدة للصحة ومعودة للنظام ومقوية لروح الجماعة .

وأحسن أنواع الألعاب المدرسية التى شاهدتها كانت فى حى "أمريتسار" حيث نظمت كل المدارس ، وبذلك قل عمل المدرس حتى صار مجرد الصفير كافيا لابتداء اللعب ثم معاودة الصفير لابتداء لعبة أخرى ، وهكذا كان يسير اللعب متغيرا كل خمسة دقائق فإذا ما انقضت فترة اللعب يكون كل طفل قد لعب حوالى نصف "دسته" من الألعاب المفيدة . وفى إحدى

المدارس كان لعمل يسير باشتراك المدرس بدلا من الاكتفاء بالوقوف والمراقبة . والألعاب كثيرة ولكن يشترط فى اختيارها أن تناسب سن وحجم الأطفال ، فالأطفال الصغار يجب وضعهم فى مجاميع صغيرة و إلا انقطع كثير منهم عن اللعب ووقفوا ساكنين معرضين للبرد والضجر ، يراقبون الأفعال التى تلعب والتى ينهكها التعب فتنفر منه . والأطفال الصغار فى حاجة إلى مساعدة المدرس ؛ والكبار يجب أن يحفظوا النظام من أنفسهم دون أية مراقبة .

واللعب يقسم بحسب عدد المسافات اللازمة للأولاد . ويجب انتخاب الألعاب متنوعة كألعاب الجرى والمشى والقفز وسرعة الخاطر وألعاب الدوائر والمربعات وألعاب الكرة وألعاب الخطوط وهكذا حتى لا يكون هناك تشابه ممل . ثم تنظم الألعاب بحيث يتخلل ألعاب الوقوف أو المشى البطئ حتى لا يضيق الأطفال من الحر نصف الوقت ويقتلهم البرد فى النصف الآخر . ويجب أن يكون لدينا قسمان من الألعاب . قسم للصغار وقسم للكبار ، وكل طفل يجب أن يعرف العلامة التى عندها يبدأ لعبه بحيث إذا سمع صفارة المدرس فإنه يسير من نفسه إلى مكانه و يبدأ اللعب ، وعندما يسمعون صفارة الخمس دقائق فان كل جماعة ترسل مسافة أخرى وتبدأ اللعبة الجديدة ، وكل لعبة يجب أن يكون لها اسم لكى يحفظه الأطفال إذا لزم ذلك وكل بضعة أسابيع يجب تغيير لعبة أو أكثر ولكن الألعاب المحبوبة لا تغير . فالقفز العالى والطويل يجب التمرين عليهما بانتظام . وهما يفيدان جدا فى تقوية أجزاء المخ والعين والجسم وزيادة ليونة الجسم وتكوين العضلات ، فاذا زاولتها كل المدارس فان الأرقام القياسية للقفز العالى والطويل ستترفع فى وقت قصير . ويجب أن يعرف الأولاد هذه الأرقام لأنه لا شئ يشجع الطفل أكثر من رغبته فى تحطيم رقم قياسى لغيره .

والألعاب القروية مهمة جدا ويمكن للمدرس أن ينشرها بين الأولاد الكبار والصغار فى القرية . فالكرة فى يد أمراس كثير من متاعب الحياة القروية والألعاب هى خير علاج لذلك . وهذا مما يقلل سرقة الماشية والجرائم والأضرار و يزيد تحسين الصحة وتقوية الروح وعلى العموم يهئ السعادة للناس و يبعدهم عن الأضرار وعن ضياع نقودهم فى الطرق الكثيرة المرتفعة . ولقد أوصى " ساتان " بتنوير القرويين مع حفظهم فقراء ؛ ولقد لخص " حمى الكوت " قوانين الكابادى وهى تحوى كما أعتقد مئات من ألعاب الأندية فلتفعل ذلك فى حيك أو فلتدخل العابا أخرى مما يقبل عليها الشعب . وإذا ما نظمت الناس للألعاب فانك تستطيع أن تسير هذه التنظيمات إلى القراءة المفيدة . أو النقد أو تعليم الكبار أو أى شئ آخر لتحسين الحياة الريفية . وألعاب التتابع القروية سهلة جدا و يمكن تحويرها لأى نوع آخر .

والغناء يجب ألا يلجأ إليه إلا إذا وجد من الأطفال ما يشجع على ذلك . لأنه يحتاج إلى أذن موسيقية و مدرس خاص والغناء الفير جيد مزعج للغاية .

وفى تعليم الغناء لا تسمح لطفل أو اثنين أن ينفردا به . بل لتكن أكبر عدد ممكن من الأطفال و يمكن أن تضم أكثر عدد من المرتلين أيضا . ولا تكتب أغانى إذا لم تكن شاعرا فذا .

ويمكن الحصول عليها من قسم التفتيش المدرسي للناحية . فالأغاني الرديئة لا تستحق شيئ . ويجب حذف الأغاني الطويلة الغير مسلية ولا تكتب دائما أغان غير جيدة لتلقى أمام زوار المدرسة ، فعند ما يزور المدرسة زوار يجب أن يغني الأطفال مقطعا من كل أغنية لكي يشترك أطفال مختلفون فى أغان مختلفة بذلك يمكن معرفة عدد ما لديك من الأغاني والملحنين .

ويجب عمل الجهد فى إدخال كل ما يحبه الأطفال لأن الأهالى عندما يرون إقبال الأطفال على ما تفعله فإنهم بدورهم يحفظون الأغاني ويرون الألعاب ويقبلون على حفلات التمثيل والمعارض التى تقيمها ويتعلمون كيف يحسنون مزارعهم ومنازلهم ، ويجب أن تأخذ الأطفال القرويين لكي يروا ماذا تعلمهم ، وعند عمل المعارض والنماذج يجب أن تعرف أن نصف القيمة متوقف على العمل ، والأطفال يجب أن يكونوا على علم بكل شيء يعرضونه .

ولا تحاول أن توجد شيئا مما تنهى عنه . ولا تنصح بشيء غير موجود فى مدرستك أو منزلك وإلا فقدت ثقة الناس .

الحدائق ... وخير طريق لدراسة الحدائق والمزارع ما يأتى :

١ — أن تعلم الأطفال كيفية زراعة الأزهار فى المنازل . وكذلك يجب أن تزرع كثيرا منها لتأخذ لأطفال البذور والشتلات لكى يزرعونها فى منازلهم .

٢ — أن تعلم الأطفال :

(ا) أن هناك أنواعا كثيرة من البذور بعضها أحسن من الآخر .

(ب) أن هناك أنواعا كثيرة من المحاصيل بعضها أجود من الآخر وتنضج فى مواعيد تناسب مع عدم انشغال الناس بالعمل كما يحدث فى المحاصيل العادية .

(ج) إن السماد الناضج خير من السماد غير الناضج .

(د) أن هناك طرقا مختلفة للزراعة . ويمكن إقامة التجارب على المحاصيل بزراعة صفوف منها وتسميد بعضها بسماد جيد والثانى بسماد غير جيد وترك الآخر بدون سماد ثم يرى الأطفال النتيجة ويعرفون جيدا ظروف كل بذرة ، وشرح للأطفال كل شيء مع الاستعانة بالرسم واجعل حديقتك جيدة وراقب نمو الأزهار وناقشها مع الأطفال كل أسبوع .

ولعله يكون من الزيادة فى الامتناع أن يقلم الأطفال الذين يظهرون ذكاء فى تجميل المنازل بالزهور . وكذلك التطعيم والترقيد .

الحلى ... يجب انتقاد الحلى والتحلى بالذهب والفضة بكل الوسائل الممكنة وأخيرا عليك أن تجعل عدم التحلى بين الأطفال من المفاخر وأن تبين أن ذلك من شأن البنات فقط وشدد على آبائهم فى ذلك .

الحساب : استعمل فترة تعليم الحساب لترى أن الحلي مضيعة للنقود بدون فائدة، وكذلك استعمل دروس الحساب لتبين مقدار خطورة ربح المركب والارهاق الناتج من المقاضاة والاحتفالات وقارن ذلك بتكاليف المستشفيات والمدارس... والتشجيع تربية الأبقار الجيدة بدل الرديئة تعمل العمليات الحسابية لبيان أن تكاليف الاثنين واحدة بينما تنتج الجيدة لبنا أكثر من الأخرى فإن لعشر بقرات التي تنتج وحدة جميعه من اللبن تأكل كل منها عليقة لبن مساوية لما تأكله بقرة تنتج عشرة أحجام من اللبن . بينما تأكل عشرة أمثال ما تأكله البقرة من العليقة وهي من أجل ذلك أكثر تكاليفا في النهاية حتى لو كانت البقرات الجيدة مرتفعة الثمن في الأول . أي يجب جعل الدروس عملية

التعليم الطبيعي : راقب الطيور وادرس طبائعها واكتب كشفا بالأنواع التي تساعد الفلاح بأكل الحشرات والآفات وكذلك تلك التي تضر الفلاح بأكل حبوبه وفواكهه . نظم هواية الأطفال وإجراء التجارب. ولا تأخذ كل ما في الكتب على حقيقته فعند ما تتعرض لموضوع الملاريا. استحضر يرقة واحفظها حتى تفقس، وإذا ما وجدت أي يرقة فاحفظها وغذها حتى ترى الى أي نوع من الحشرات أو الفراشات .

قيادة النفس : لقد وجدت أن الألعاب الداخلية غالية التكاليف في بعض المدارس فبدلا من شراء شبكات "النولي بول" من الحوانيت ، الأطفال كيف يعملون شباكهم بأنفسهم، وكذلك العابهم المتنوعة، فبواسطة مبراة الجيب وبعض الخشب وبعض اللوحات والاوراق والغراء والاقلام الملونه يمكنك عمل كل الألعاب المتنوعة تقريبا، وامل في عمل هذه الألعاب تسليه كلعبها تماما .

وحاول أن تستغل مهارة وقدرة الأطفال اليدوية . ففي إحدى المدارس مثلا لم يكن في المستطاع لعب كرة القدم حيث كان من المتعذر ترك أعمدة المرمى وسط الألعاب الأخرى .

ولكن يمكن التغلب على ذلك باقامة الأعمدة يوم اللعب فقط .

الزيارات : وعندما يزورك زائر لا تجمع أطفالك كلهم لكي يقفوا بلا عمل يتعذبون من البرد أو يقلقهم الانتظار ساعات طويلة ، بل باشر الألعاب أو الغناء أو استمر في الدرس، ولكن لا تقف بلا عمل ومجرد رؤية الزائر ابدأ الغناء إذا كان في برنامجك غناء فيصل الزائر وهم يغنون واذا كان البرنامج التالي تابدأ بمجرد رؤية الزائر الذي سيكون مشغولا وود أن ألقي نظره على كل مكان فلا تؤخره . واحذر من أن توقفه عند الباب ليستمع لنشيد طويل من ثلاثة أولاد ، ترحيب نعم يود رؤية كل الأطفال وليس ثلاثة وعلى ذلك تشغله مباشرة بين الأولاد ثم أبدأ الغناء .

" له بقية "

ترجمة حسن علي داود

فيمن الداء ؟

فى الشيوخ أم فى الشباب !

للأستاذ عريان سعد

من أسهل الأمور أن يصف الإنسان الداء . فالطبيب يسمع تاريخ المريض و يتحسس مواطن الألم فى أعضائه فما عليه بعد أن يتجمع من الأعراض التى يسببها داء بعينه الا أن يقطع بأن ذلك الداء هو الذى يشكو المريض وطأته . وقد يخطىء الطبيب الحاذق فى وصف الداء لأنه اختلط عليه عرض داء آخر، وقد تتشابه الأعراض ولكن ذلك الخطأ رغم وجوده قليل بجانب أخطاء وصف العلاج .

ذلك أن الداء إن لم تستأصل شأفة الأسباب التى سببته استعصى شفاؤه .

وكم من مريض يشكو الصداع مثلا فلا يزال يستشير طبيبا بعد طبيب وكل منهم يصف له علاجا لا يلبث أن تظهر قلة فائدته ، حتى إذا كشف طبيب موفق عن أسباب الصداع فنصح المريض بما يزيلها نال الشفاء وأنقذ من المرض .

معرفة الداء إذن سهلة لأن أعراضه ظاهرة وآلامه تدل عليه ، ولكن العسير الجوهرى هو أن يعرف الطبيب أسباب ذلك المرض فيقضى عليها .

قدمت هذا لا لأنى أريد أن أتطبب وأدعى العلم بالأمراض وأسبابها ، ولكننى ضربت المثل بالمرض الجسمى لأنتقل إلى أمراض الاجتماع فأتخير مرضا أزمن وكثر معالجوه وتعددت (الوصفات) لعلاجه .

تهافت الشباب على وظائف الحكومة مرض لا أعلم أن كاتبا لم يكتب فيه ، ولا أعلم أن اقتصاديا لم يحاضر عنه ، ولا أعلم أن عالما من علماء النفس لم يرسل فيه بحثا .

أحسن الجميع من غير شك وصف هذا الداء فصوره الكتاب صورة رسمت لنا الشباب مقعدا والميزانية أعمى يحمله فينوء بحمله وكلاهما شقى بصاحبه متبرم به ، الشاب لا يجد فى ميدان الوظيفة ميدانا لإظهار قوته وبطولة شبابه وعلمه والميزانية لا تتسع للشباب المتعلم فلا تزال بالدرجة فتخيلها مسخا لما كانت عليه من قبل ، ولا تزال تقسم العمل أقساما صغيرة لتضع فى كل قسم واحدا من الكثيرين الذين يتهافتون عليه ، حتى أصبحت الوظائف كما نرى صغيرة المرتب ضئيلة القدر محدودة الأفق . كان ذلك كله لكى تتسع الوظائف لأكبر عدد ممكن من

الشبان المتعلمين لتخف حدة التعطل فى الظاهر لأن الحقيقة أن أولئك المتعلمين المحشودين فى الوظائف هم عاطلون وما يتناولون من مرتبات إنما هى أرزاق تجرى عليهم يقابلها مرتب التعطل الذى يقترحه "بيفردج" فى مشروعه، إلا أنه هنا مقنع بنقاب الوظيفة وهو هناك سافر. هو هنا دائم وهناك موقوت، لأنه هنا يبدو مرتبا لعمل محترم لا يأنف صاحبه من أن يعيش عليه وهناك إعانة تتقزز منها النفس الأبية فلا ترضى بها إلا على مضض ولا تهدأ حتى تجد عملا يغنيها عنه وعن مذلة العيش عالة على المجتمع.

هذه الصورة رسمها لنا الكتاب ولونها كل منهم بالألوان التى تتفق ومزاجه وذوقه، ولكنها صورة واحدة الروح و إن تعددت أوجهها: هى أولا وأخيرا تهافت الشباب المتعلمين على وظائف الحكومة.

ووصف علماء الاقتصاد هذه الحالة ورسموها بألوان علم الاقتصاد فقالوا إن رضاء الشباب بتافه الأجر فى الحكومة هو مظهر من مظاهر العرض والطلب ونصحوا الشباب بالإقلاع عن عرض نفسه على وظائف الحكومة كما نصحوه أن يقتحم أبواب البنوك والشركات وأن ينزل إلى العمل الحر.

وقال علماء النفس بل إن الشباب تنقصه الجرأة وتعوزه روح المغامرة.

هذا كله قيل وصفا للمرض ووصفا للدواء، ولكن الشباب لا يزال متعطلا والاقبال على وظائف الحكومة زحاما، يزحم الشباب بعضه بعضا حتى ليلجأ كل منهم إلى تكأة ترفعه على أترابه وتقربه من الوظيفة تلك التكأة رأيناها وشكونا من شرها وضررها وقد اشتهرت بالمحسوبية والمحاباة.

رغم مجهود الكتاب ورجال الاقتصاد وعلماء النفس لا يزال المرض على حدته.

أما أنهم أحسنوا وصف أعراضه فما لا شك فيه، وأما أنهم وصفوا له علاجا فهذا ما لا أعترف به، ولا أدل على أن ما وصفوه ليس علاجا من أن الداء لا يزال موجودا بل إنه يزداد على مر الأيام حدة وخطرا.

لقد وصفوا علاجات متعددة ولكن لو أن أحدها أو بعضها كان علاجا حقيقيا لشفى المجتمع من ذلك الداء.

كان كل علاج منصبا على عرض من أعراض الداء لا على سبب من أسباب وجوده و إخفاء أعراض الداء لا تعنى الشفاء منه و إن اختفى ذلك العرض زبدأ المريض كأنه قد شفى منه.

قد يكون المرض وأعراضه ناشئا عن شيء لا صلة له في الظاهر بذلك المرض وأعراضه، كالمصاب بالصداع لامساك مزمن مثلا أو لمن يضطرب قلبه لأن الصديد يتسرب من أسنانه أو جيب في أنفه إلى الدورة الدموية .

نحن نسمع الشكوى من تهافت الشباب على وظائف الحكومة ونسمع وصف الشبان بفقد روح الاقدام والمغامرة واقتحام ميدان العمل الحر .

قد يكون في بعض أنواع الصناعة مما لا يحتاج إلى دعوس أموال كبيرة ما يغرينا بالشباب. تتهمه بأنه يترك تلك الصناعات و يفضل عليها وظائف الحكومة .

ولكن المرض في الواقع و إن ظهرت أعراضه في الشباب وتهافته على وظائف الحكومة فاهتم الكتاب ورجال الاقتصاد وعلماء النفس بعلاج الشباب من مرضهم هذا ، الواقع أن المرض ليس في الشباب مثله مثل الصداع يظهر في الرأس وسببه في الأمعاء مما يسبب الامساك.

المرض في الشيوخ أصحاب المال .

لو أن تلك الأموال المكدسة في البنوك ينظر أصحابها عمارة يشترونها أو عزبة يضيفونها إلى عزبهم ، لو أن تلك الأموال برز بها أصحابها إلى ميدان المشروعات الاقتصادية الصناعية أو التجارية فانشئت الشركات لاستغلال موارد البلاد وأنشئت البنوك تشد أزر بنك مصر في أداء رسالته بدل وحدته بين البنوك المتعددة الجنسيات .

ولو أن تلك الأموال برزت إلى الصناعة كما برزت شركة مصر للنسيج وشركة كفر الدوار .

إذن لابتلعت تلك الشركات وتلك البنوك أولئك الشبان الذين نحاول أن نصرفهم عن وظائف الحكومة فلا ينصرفون ، لأن ذلك الباب وحده هو باب المستقبل أمامهم وهم معذورون إذا تزاحموا أمامه .

لو أن الشيوخ الذين أغنتهم الأيام أسسوا بأموالهم الشركات المختلفة التي يؤلفها في الخارج أمثالهم من الأغنياء ثم يفتحون لها في مصر فروعا تدر عليهم الكسب والثراء وتفتح أبواب المستقبل أمام شبانهم الذين ننظر إليهم بيننا ونحن نتحسر على حالنا لأن الحياة تدب فيهم بينما يأكل الصدأ شبابنا في أقبية الوظائف الحكومية وكهوفها .

لو أن شيوخنا الذين أغنتهم الأيام أسسوا الشركات كزملائهم في الغرب لكان شبابنا أسرع إلى العمل لهم في شركاتهم منه إلى وظائف الحكومة .

ولكن شيوخنا مرضى بالعقار لا يعرفون من سائل استثمار المال إلا بيتا يؤجرونه أو حقلا يزرعونه أو يزرعه لهم الناس بالايجار أو بالحصة في المحصول أما الأعمال التي تؤلفه الشركات لها فلا يؤمنون بها ولا يرضون عنها .

موارد ثروتنا نائمة سواء كانت مالا فى البنوك أو موارد من موارد الطبيعة أو علما فى رءوس الشباب أو سواعد ممتولة فى أجسام الرجال ، مواردنا هذه كلها كامنة نائمة لو أوقظت لارتفع مستوى الحياة بسرعة هذا المستوى الذى نبكيه كل يوم ونرثيه ونطالب برفعه فيذهب بكاؤنا ورثاؤنا هباء شأن البكاء والرثاء .

هذه الموارد كلها لو خرجت رءوس الأموال من تفكير أصحابها الراكد الساكن الى دولاب الحياة الدائر الدائب لأصبحت كلها ثمرة زاهرة وأول مورد فيها كضوء الشمس هو شبابنا المتعلم المتعطل لا لتقصيره ولا لقصوره ، ولكن لأن أبواب العمل مقفلة بل غير موجودة لا يستطيع الشباب أن يوجدها ولكن أن أوجدها من يستطيع وهم الشيوخ الأثرياء و بلها الشباب فى حماسته وقوته وأتى فيها بالمعجزات .

لقد بدأ بعض شيوخنا الأثرياء يستيقظون و يؤلفون الشركات ، ولكن أولئك قلة لا تغنى مشروعاتها فى علاج مشكلتنا ، لأنها مشكلة ضخمة تحتاج الى مجهود كل شيخ لا الى هذه القلة التى تجهد لما ماشرعت فيه .

عريان يوسف سعد

العزة وقوة العزيمة

قال محمد بن الحنفية : ما كرمت على عبد نفسه إلا هانت عليه الدنيا .

وقال شاعر :

الحر حر عزيز النفس حيث ثوى كالشمس فى أى برج ذات أنوار

وقال آخر :

حلفت لأن ألقى الشدائد كلها ومالى بأن ألقى الهوان يدان
تذكرت أنى هالك وابن هالك فهانت على الأرض والثقلان
فدع كل شىء خالف العزم إنه سيكفيكه جدان ، معتلجان
وما يدرك الحاجات مثل مثابر ولا عاق عنها النجح مثل توان

وحدة الأمة ووحدة الأسرة

للشيخ محمد أمين هلال

أدب واجتماع :

فى الوقت الذى انحرف فيه كل شىء من الأشياء عن وضعه ، حتى تطرق الفساد إلى كل معنى وانبعث الاضطراب فى كل ذات ، لما زلزلت الأرض للشر ، وانفطرت لبناء بانفجار الدواهى على الناس ، فى هذا الوقت أذن الله لهذا الشرق العربى أن ينبعث من مرقده كما ينبعث الربيع الى الحياة ، أو يهتدى الغريق الى طوق النجاة ، فرأى أبناء العروبة مسافة البعد بين ماضيهم وحاضرهم ، وأدركوا أنهم وحدهم الذين يملكون بقوة إرادتهم وصدق اقدامهم إصلاح حالهم ، فهبوا يتنادون الى الوحدة بين أبناء العروبة ، ويعملون جاهدين على لم الشعث ورأب الصدع ، بهذا البلسم الذى لا علاج سواه : الوحدة فى وجهتهم والامتزاج ، ولو توعر الطريق وتجافى الرفيق . نعم : استيقظوا على صحيح رجا هذه الحرب بعد أن طال نومهم وانمحى من قانون السياسة الدولية أمرهم . فأبلغوا إذن الدنيا أن العروبة إذا اتحدت كانت أساسا لنهضة الشرق ، وإذا نهض الشرق كان بطبعه وتاريخه أكبر معوان للغرب فى نشر الحضارة وبسط ظلال السلام فى الأرض ، وكان ذلك وقاية من مثل هذه الحرب الغشوم التى أبطلت كل قوة وعطلت كل عدة ، وودت هذا العالم بغريب الأسلحة : تؤيد الطغيان ، وتدافع الحق وتؤيد جبارا عنيدا يحاول قلب الأوضاع واستعباد الأجناس وهدم ما تعورف من تقاليد وأديان .

ومن محاسن الصدف أن نجد مصر العزيزة هى التى كانت الداعية لهذه الوحدة المباركة ، وإلى أرضها الخصبة حضرت الوفود وتآمرت ثم توحدت فى الغايات والسبل كما توحدت من قبل فى الشعور والأمل ، بعد أن علموا أن القوة والاتحاد لا يغنى عنهما الابتهال والاستجداء ، ولا يتعزى بدونهما بالبكاء والدعاء ، فتلك صغائر لا ترفع الواقع ولا تدافع الموت .

ولا عجب فمصر بما وهبها الله من مركز متوسط بين ثلاث قارات كبرى ومناخ معتدل وأرض خصبة وشعب ذكى عريق فى الحضارة ذى ميول سلمية ، فضلا عما لها من مركز ممتاز بين بلاد الشرق العربى حيث كانت ولن تزال حرما آمنا لأبنائه على اختلاف أقطارهم وما لها من عناصر مشرق بهيج ، مصر بكل هذه المميزات استطاعت وتستطيع دائما أن تكون عاملا مؤثرا فى المجتمع الدولى . يقام أوزانهم ن يحترم سكانها .

هذا وما اليه دعا أبناء العروبة إلى أن يشدوا عضدها لتسير بهم إلى الأمام بجدوهم الإصرار على التحتم والإقدام ، وفى الإصرار عليه الثقة بالبقاء مهما بلغ الفداء ، ولا أحق من أبناء العروبة من غريزة الكفاح ، التى انحدرت إليهم من أجدادهم وفهموا أن من معانيها التبصر والعمل والانتصار ، وأن العسير فى نظر الضعاف المفاليك سهل ميسر أمام أولئك الذين حرصوا على الموت فوهبت لها الحياة .

اننا ونحن على ثقة من أن هذا التوحد القومى سيؤتى ثمرة - من ارجاع مجد العروبة وحمايتها أقاليها من ذئب يتنمر ، ذاعب آمالا جساما وتراوح خواطر كريمة فى أن حلفاءنا حلفاء الديمقراطية سيسارعون فى تحقيق مبادئ هذه الحرية ، وماين هذه العدالة التى تسمع ألحانها خلال قصيف المدافع وأزيز الطائرات ، وليس أولى بالعدالة والانصاف من شعب كان لأبنائه الفاتحين من العز والسلطان ما يعد مفخرة لبنى الانسان ، ومن العلم والحضارة ما تغنى به الحداة وبلغ من الفخر منتهاه .

ومهما يكن من شئ فان هذا المشعل الذى حمله مصر مع شقيقاتها لن يخبو نوره ، لأن سنة التطور تأبى أن يعيش هذا العالم فى ظلام ، وقد استقر مطلع الحضارة فى الشرق قرونا ولمعت على ضفاف النيل ودجلة ، و"بردى" أول ومضات النور والعلم والخلق ، وما نراه من اتحاد العروبة سيحطم كل ما يلق فى سبيلها من أغلال - وستبنى لنفسها مجدا دائم الأثر ثابت البنيان ، كما بنى الأجداد السالفون .

وقد الحمد والشكر على تحقيق هـذه الوحدة التى كانت تراوح وتغادى أحلامنا ومخاصة أن أشرفت على الغاية فى هذه الأيام التى تؤذن بعودة السلام الى العالم فتتهيأ الأسباب لتوثيق عرا هذه الأمة حين يتحلق زعماء الأمم لاقرار السلام الدائم واختيار النظام الملائم .

٢ — وبعد : فما أحب الينا من أن نرى وحدة فى الأسرة المصرية كما رأينا تآلفا فى الأسرة العربية ، اذ أن هذه الأسرة الصغيرة لبنات فى بناء الأمة ، وبقدر صلابة اللبنات وتنسيق وضعها فى هذه البنية يكون البناء شامخا متينا يعلو على المتطاول .

حقـا ان الأسرة مملكة صغيرة يحكمها الأب وتدير شئونها الأم وجنودها الأبنـاء والاخوات ومن اليهم . فاذا رأيت أسرة ترفرف عليها السكينة وتنمرها السعادة وتحيط بها المهابة والاجلال ، فاعلم أن ذلك ناشئ من تناصر أفرادها وتراحم أبنائها وتكاتف صغيرها وكبيرها والعكس . اذا شاهدت بيتا تصوحت أزهاره وتنا كرت أبنـاؤه فذلك لأن أفراده وكبوا رءوسهم وجعلوا لشياطين الأنس مكانا فى أذانهم فتخطفهم الناس .

كان لنا نحن المصريين فى ارتباط العائلة وتوقير كبيرها والاشفاق على صغيرها ، شأن أى شأن حتى بلغ من توادها أن أعضاءها ما كانت تعرف بعد أعمالها المعيشية غير معبدها ومنزلها : تؤدى فى ذلك واجب ربها وفى هذا واجب التعاطف والمحبة نحو من يشملهم هذا المنزل : فهناك والد يداعب ولده الصغير ويرشد الكبير ويؤدى أمامه واجب الدين ويلتمس من روح السلف ويقتبس من وحى الله ما ينشؤهم على الصراط المستقيم ، وتلك أم تغذى أولادها بمكارم الأخلاق ولا تفتأ جارة فى القيام بخدمة المنزل بما يكفل السعادة لاكهؤلاء النسوة اللاتى استبحن لأنفسهن أن يهجرن المنازل الى مزاحمة الرجال فى مجتمعات هازلة مصنوعة من شأنها أن تؤدى الى تحريك الانفعالات التافهة والشهوات الجامحة ، أكثر مما تؤدى الى ما تتهذب به النفوس أو تتحقق به فائدة من فوائد الحياة رغم ما يتشدق به الماجنون ، لذلك كانت الأسرة المصرية بجسم واحد حلت فيه أرواح العائلة فاحترم جانبها وتكون منها شعب عظيم استطاع ولاة أموره أيام الصليبيين والتتار بل وأيام البطل المصرى ابراهيم باشا أن يتذفوا به على معاقل الصليبيين وعلى حدود التتار وعلى أسوار الآستانة فيبرهن للعالم أنه فى مقدمة الشعوب إقداما ونصرا بل وفى الذروة منها كرما ونبلا .

قارن هذا بما هو حاد الآن مما يذيب القلوب أسى ويفجع النفس حرة .

(ا) هذا شاب هجر زوجه وأولاده الى فتاة من بنات الهوى ينفق عليها نفيس ماله ويصرف اليها جل أوقاته ويصرف لها ميول فؤاده وأفكاره ، ولا يحمل قرش من أجرة عمله الى جيبه حتى يفرغه فى كف مغازلتها تاركا أولاده يتضاغون ولا يجدون ما ينفقون ، وما كان أولاد أن يجلس اليهم ليكون مثلا عاليا لتربيتهم حتى يشبوا أطهارا لا ينغمسون فى منكر ولا يخفون الى شر ولا يلغون فى حديث ، ما كان أولاه بأن يوثق فى أسرته ماودن بين القلب والدين ، ويؤلف ما تفرق من القلوب المطمئنة ويوصل ما قطع من الأرحام الشابكة .

(ب) وهذا شيخ قد لعبت فى رأسه طلائع الشيب وعبثت بقواه يد العجز والهرم ، وتخرمت جسمه الفانى أمراض النساء ، يترك أم أولاده التى عاشرته طويلا ويعمد الى فتاة لعوب يقدمها على مذبح أغراضه وسافل شهواته ، زاعما أن الدين قد أباح له أن يضم الى الواحدة ثلاثا ، ولو كان ذلك يجرع الأسرة سما زعافا ! وقد غفل هذا عن روح الدين الذى لا يأمر بالمنكر ولا يرضى أن يعيش الأولاد أشباه اللقطاء المتشردين أو الأعداء المتشاكسين .

(ج) وهذا رجل دفعته العادة السيئة الى التمرد على الحياة المنزلية كأن فى البيت ظلاما وكأن فى الأولاد موتا زؤاما وكأن فى الزوجة شيطانا مريدا ، فهو دائما قصيد مشارب القهوات ، حليف اللهو بالعابها ، حريص على الغلب فى ميادينها ، لا يبالى : أنام الأولاد أم سهروا ، وشقوا بغيابه أم سعدوا ، تألمت أمنهم أم رضيت ، قطنت فى البيت أم ظعنت . وغفل هذا الحائر المضطرب عن أن الأولاد هم زينة الحياة الدنيا والمصباح الذى يرسله المولى لنور المنزل والعزاء الوحيد على ما يلاقيه الانسان من نكد الدنيا وعنت الحياة ، فما كان أولى له من تذوق هذه السعادة بالقرب منهم ، وأن يصرف إجالة النظر وتقليب الفكر الى تقويم معوجهم وتلقينهم حميدا الخصال ، فان ذلك كان عنه مسئولا وبه كفيلا .

وأما الزوجة التى هجرها من ذكرنا فحسبك أن الخالق جل وعلا جعل من آياته لنا من أنفسنا أزواجا لنسكن إليها وجعل بيننا مودة ورحمة ، ولا شك أن من يأنق منها إلى مشارب القهوات وملاهى العابثات قد غلب هواه عقله ولم يراع هذه النعمة العظمى حق رعايتها ، ومثله لا يسمى " أبا " فى عرف القومية ، فشأن الأب أن يكون على ماوصف به الامام العادل : كالراعى الشفيق على إبله الرفيق بها ، يرتاد لها أطيب المرعى ويذودها عن مراتع الهلكة ، ويحميها من السباع ، ويكنها من أذى الحر والبرد ، يسعى لأولاده صغارا ويعلمهم كبارا يكتسب لهم فى حياته ، ويدخر لهم بعد مماته ، وليس كعبد أئتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال وشرد العيال فأفقر أهله وفرق ماله . كم نأسف من تلك الأشكال الواقعية التى كان من نتائجها البغيضة ما نجد من هذه الحروب الداخلية فى كثير بين أبناء الأسرة الواحدة ، وربما وصلت قضاياها إلى المحاكم فتصرم حبال الأرحام وتنقطع وشائج القرابة وتملأ القلوب على الوحشة ، وتنطوى الصدور على البغضة .

وكم نود أن يشعر أفراد هذه الأسر وبالتالى أرباب هذه الأسر بأن هذه الوحدة التى تنادى بها العرب وهتف بها كل لسان ينطق بلغة القرآن ، لا تتحقق تمام التحقق إلا إذا عمل كل فرد فى كل أسرة على الوحدة بين آحادها ، حتى يلتئم قليلها بكثيرها وتجتمع أطرافها إلى جمهورها ؛

محمد أمين هلال

المدرس بالقسم الثانوى بالأزهر

الحالة الاقتصادية والاجتماعية فى السودان

للدكتور يوسف نحاس بك

لم أبغ من رحلتى الى السودان فى هذا العام التى استغرقت زهاء شهرين سوى الاستجمام والافادة من جوه شتاء كعادتى فى السنوات السابقة. إلا أن مصاحبة صديق خليل مطران بك لى فى هـذه الرحلة قد جعلت من المستحيل أن أتجنب مقابلة اخواننا السودانيين الكرام الذين احتفلوا بالشاعر العربى الكبير احتفالا منقطع النظير كنت من شهوده، فاتيح لى التحدث الى فريق عظيم من الصحافيين ورؤساء الأندية ورجال الأعمال وأولى الرأى فتبينت فيما تبينت:

أولا — أن السودانيين يحبـون مصر حب الأشقاء الأوفياء، و يودون من قلوبهم أن تزداد وشائج الود بيننا و بينهم توثقا، وقد أبدوا فى أكثر من مناسبة أسفهم من أن المصريين لا يزورون القطر الشقيق الا نادرا ولا يسعون الى تقوية العلاقات الثقافية والروابط الاقتصادية بين القطرين، وقد تجلى هـذا الأسف فى متعدد الخطب والقصائد التى سمعناها فى كل حفلة من الحفـلات التى أقامها نادى خريجى الخرطوم ونادى خريجى أم درمان والنادى السورى ونادى النهضة النوبية ونادى عمال الخرطوم ونادى عمال أم درمان وملجأ القرش والنادى المصرى ومدرسة فاروق الأول ومدرسة الأقباط ونادى حلفا بمديريتها الخ. وكانها ملأى بالعواطف الكريمة والاشادة بمصر والتعلق بمليكها المعظم.

ثانيا — أن المستوى الثقافى قد ارتقى رقيا يدعو الى الاعجاب، كما أن تعطش السودانيين الى التعلم بلغ مدى يبشر بكل خير، فالمدارس مكتظة بالطلبـة الى أقصى ما تسمح له. وقد علمت من حضرة المربى الفضال الأستاذ محمد عبد الهادى بك مدير مدرسـة فاروق الأول الثانوية الذى سافر الى الملاكال ثم عاد الى الخـرطوم أثناء اقامتنا هناك ليفتتح مدرسة ابتدائية معدة لقبول نحو ٦٠ تلميذا أنه تقدم اليـه أكثر من ضعف هذا الرقم من الأولاد الراغبين فى الالتحاق بها.

أما العمارة الفخمة التى تشاد الآن فى الخرطوم لتكبير مدرسة فاروق الثانوية فقد يتهيأ إعدادها فى مدى شهور قلائل، وأن الذى شاهدناه من بواكير التعليم فى العام الدراسى الأول بها قد شرح صدورنا، ولا نبالغ إذا قلنا إن التلاميـذ أبدوا من علامات النجاح ما يعادل إن لم يفق النجاح فى مدارسنا الثانوية بمصر فاستشرفنا وتوسمنا الخير للثقافة المصرية فى السودان يوم يتم هذا المبنى الجديد و يؤمه العدد الكبير الذى يتسع له من التلاميذ. كذلك وجدنا مدرسة الأقباط سائرة على سنن التقدم والرقى سواء فى تعليم البنين والبنات فان هـذا المعهد جدير فى نظرنا بأن ينال من حكومتنا تشجيعا أكبر و إعانة أسخى تسد العجز فى موارده ليستمر فى تأدية

رسالته العظيمة على الوجه الأكمل، فانى ذلك يحسن توجيه نظر وزارة معارفنا ومعالى وزيرها المفضال .

ثالثا — إن النهضة الفكرية فى السودان قد تناولت أيضا بشكل بارز الطموح الى ترقية البلاد اقتصاديا ، فاخواننا السودانيون وفى مقدمتهم خريجوا المدارس تواقون الى تعرف الوسائل المؤدية إلى توطين الصناعات فى ربوعهم وتأسيس المنشآت التى ترقى بها التجارة والصناعة . فما أن علموا بتقدمى حتى شرفونى بزيارتهم المتعددة طالبين إلىّ أن أرشدهم إلى مايحسن عمله فى هذا الصدد ومن الأسئلة الكثيرة التى وُجهت إلىّ :

(أ) ما رأيكم فى مشروع الجزيرة وما هى الطريقة المثلى لانتفاع السودانيين به عند ماتستولى حكومة السودان على أراضى الجزيرة فى عام ١٩٥٠

(ب) كيف تكون الدعوة المجدية لتكوين شركات مساهمة فى السودان .

(ج) هل آن الوقت لتأسيس بنك السودان .

(د) ما رأيكم فى إنشاء الصناعات واقامة المعارض للمنتجات المحلية الخ .

وقد ألح الصحافيون أيضا فى استطلاع رأيى فى توسيع نطاق الزراعة وفيما إذا كانت مصلحة السودان تتعارض مع مصلحة مصر الزراعية وماهو مقدار الاستعداد فى مصر لاستثمار الأراضى السودانية الآن وما الذى حال دون استجابة المصريين لدعوة البعثة المصرية فى الماضى لهذه الغاية ، وهل تعديل اتفاقية مياه النيل بما يوفر للسودان قسطا أكبر من تلك المياه يتعارض مع مصلحة مصر — وماهى أنجع الوسائل لتنمية العلاقات الاقتصادية بين القطرين الشقيقين وكيف ترون مستقبل السودان الاقتصادى الخ ؟ ؟

(رابعا) أن ذوى الرأى فى السودان يودون من صميم قلوبهم أن تمد لهم مصر يدها للنهوض بالصناعة والزراعة وذلك بأن يشتركوا معهم بالفكر والمال لتأسيس شركات تستغل المرافق الزراعية والصناعية .

(خامسا) أبدى اخواننا أسفهم الشديد لعدم ممارسة الخبير الاقتصادى مهمته منذ اتفق على وجوده فى السودان . فهو ما أن يعين ويذهب الى الخرطوم حتى يعود الى مصر ، ثم يعين سواه فما يلبث أن يحذو حذو الأول ، والمنصب الآن شاغر لم يشغله الخبير الذى عين منذ أمد طويل ، ولم يفكر فى تسلم المهام الموكولة اليه ، فهذه حالة لايسع كل مصرى غيور على الاحتفاظ بعلاقاتنا بالسودان إلا أن يشترك مع السودانيين فى التبرم بها والإهابة بالحكومة المصرية أن تعالجها بعلاج فعال يحتمه ما يطمح اليه كل مصرى من جعل القطرين الشقيقين قطرا اقتصاديا واحدا . فاذا ماندب للمنصب رجل قدير مشبعة نفسه بهذه الأمنية مستعد

للتضحية بشيء من رفاهيته بأن يقيم فى السودان اقامة مستمرة (وليست وسائل الرفاهية غير متوافرة فى الخرطوم اللهم إلا من جهة الحالة الجوية التى يتحداها نفس الانكليزى بلا مضض) اذا ندب ذلك الرجل فاننا نتوقع كل الخير والفائدة للبلدين من عمله .

وفى صدد انتخاب الموظفين للسودان أقول إن بعضا من المصريين والسودانيين المحبين لمصر حبا شديدا أبدوا لى فى عامنا هذا وفى العام الماضى أيضا أمنية ألححوا على بنقلها الى ذوى الشأن، وهى أن يدقق كل التدقيق فى اختيار الأشخاص الذين يرسلون ليشغلوا وظائف إدارية أو عسكرية فى القطر الشقيق بحيث يكونوا قدوة حسنة واعلانا طيبا لمصر .

أقول ذلك مع اعترافى بأن جل الموظفين المصريين فى السودان يتحلون بأخلاق حميدة ونشاط ملحوظ فضلا عما يبدونه من وطنية صادقة وتلهف لكسب مودة إخوانهم السودانيين وعما يتبرعون به لهم من جهد صادق لإزالة الخلافات البسيطة التى لامندوحة عن وقوعها أحيانا، ويجب أن أخص بالذكر من حضراتهم فضيلة الشيخ حسن مأمون قاضى قضاة السودان وحضرة صاحب العزة رئيس أركان حرب القوات المصرية بالسودان الأميرالاى شعبان بك يوسف وحضرة صاحب العزة صبرى الكردى بك المفتش العام لرى السودان وحضرة البكباشى على نجيب الياور المصرى لدى الحاكم العام بالخرطوم وحضرة الأستاذ محمد عبد الهادى مدير مدرسة فاروق الأول الثانوية، فهم وغيرهم ممن لم أورد أسماءهم هنا يؤدون رسالة مصر فى السودان على أجمل مايكون الأداء .

سادسا — إن حالة الزراع فى السودان بعيدة الشبه عنها فى مصر، فإنهم لم ينالوا من ارتفاع أسعار المحصولات الزراعية شيئا يذكر بسبب الأسعار الرسمية التى حددت لها فى حين أنه قد أصابهم شيء من زيادة تكاليف الإنتاج وإن كانت تلك الزيادة لاتقارن بما أصاب تكاليفنا الزراعية، وإنما هدفت الحكومة فى جعل الأسعار منخفضة إلى أن لاتغمر السودان موجة غلاء المعيشة التى منيت بها مصر، وقد نجحوا هناك فى مدافعة الغلاء كما نجحوا نجاحا يضرب به المثل فى تنظيم التموين تنظيما محكما يحا يتساوى فيه الرفيع والوضيع، كما أن الحكومة هناك قضت منذ البدء على السوق السوداء وحددت أرباح التجار فى مختلف السلع تحديدا معقولا لايفكر أحد منهم سودانى أو غير سودانى فى تجاوز نطاقه خشية أن يؤخذ بالعقاب الصارم السريع الذى ينزل بمن ارتكب أصغر مخالفة ، فالحالة ثمة من حيث التموين والتجارة جديرة بالاعجاب وإن تكن حالة الزراع غير مشجعة لهم على التوسع والاتنان ولو أعينوا إعانة ميسورة ونالوا قسطا أكبر من الربح لكانت فرصة مواتية لحفزهم فان قنطار القطن السكلاريدس يشترى منهم أجود نوع منه بخمسة جنيهات للقنطار وعلى هذا قس ثمن سائر المحصولات والمواشى .

الاقتراحات

بعد هـذا البيان أعرض للذين يهتمون بأمر العلاقات المصرية السودانية الاقتراحات التالية التي استمدها مما تبينته من رغبات وأماني ومشاهدات أوجزها فيما يلي :

أولا — على رجالنا الرسميين أن يكثروا من زيارة السودان، وعلى رجال المال والأعمال والهيئات الزراعية والصناعية والتجارية أن تفعل ذلك أيضا حتى يكون في هذا التزاور مدعاة لحسن التفاهم وتبادل المنافع وتقوية الروابط ، وللحكومة رسالة ثقافيـة هي ماضية في تأديتها وإنما نرجو أن تسخو بالإعانات لتشجيعها ، ونرجو كذلك أن تساعد على تشييد المنشئات الاجتماعية وقد علمت أنها قد اعتزمت بناء مستشفى مصري بالخرطوم وقدرت تكاليفه بنحو ثلاثين ألف جنيه ، إلا أن هذا المشروع لم ينفذ للآن لأسباب أعتقد أنه في استطاعة معالي وزير الصحة الهمام إزالتها وهذا المستشفى ضروري للمصريين المقيمين في السودان وللسودانيين أيضا وهو من أجل الأعمال التي تخلد ذكرى مصر في القطر الشقيق .

ثانيا — على مصر أن تشجع النهضة الصناعية التي تجلت بوادرها لنا فان من الصناعات ما له نجاح محقق إذا ما اشترك المصريون في دراسة ممكناتها وتفاصيلها وساهموا بالمال الكثير المتوفر لديهم لتشييدها . وفي السودان الآن مصانع الزجاج ودبغ الجلود ونسج الدمور وعمل الأزرار وهذه الصناعات وغيرها قابلة للتوسع والنماء وخصوصا صناعة الدمور الذي يكتسي به سواد الأهلين منذ كانت السودان تعول على اليابان للحصول عليه وتدفع لها قبل الحرب نصف مليون جنيه سنويا ثمنا له . وإذا ما تزعم بنك مصر بمعاضدة البعثة السودانيـة ووزارة التجارة حركة الدعوة لإنشاء صناعات في السودان كان في ذلك الخير كل الخير من جميع النواحي للقطرين معا.

ثالثا — الزراعة في السودان مفتقرة الى المال والأيدي العاملة للاستقاع بالأراضي الجيدة القريبة التي لاتزال بائرة والتي يحسن أن توجه نظرنا إليها لزرعها واجتناء ثمراتها مادامت الأحوال قد تبدلت منذ عام ١٩٣٥ تبدلا يقتضينا أن نحث مواطنينا على ما كنا لم نرتئيه حين وضعت مع زميلي في النقابة الزراعيـة تقريرنا في ٢٠ مايو سنة ١٩٣٥ على أننا قد اختتمنا التقرير بالعبارات التالية :

" أما مسألة تملك المصريين بعـد أن تكون قد أزيلت جميع العوائق التي أشرنا إليهـا في أثناء هذا التقرير فهي مسألة نسبية وتقديرية يرجع فيها إلى رأي كل راغب في التملك وقد يكون اقتناء أرض متوسطة الجودة أمرا مربحا إذا أمكن الحصول عليها بثمن ملائم وأمكن استغلالها باطمئنان، واستطاع صاحبها أن يكثر لها الأيدي العاملة وهي من كثريات المصاعب في السودان كما أشرنا آنفا . وجملة القول أننا ننصح للذين يخطر لهم هذا التملك خصوصا إذا أحرجت إلى حيز الوجود فكرة إنشاء شركة مصرية سودانيـة لهذا الغرض أن يكون ماتبدأ به دراسة جميع العوامل الاقتصادية والزراعية في المنطقة المراد شراؤها ... فاذا ملكت

الشركة بعد المباحث الوافية فهى ستفيد المصريين أفرادا . بربحها المكتسب من ممارسة العمل وسيتسنى لها أن ترشدهم إرشادا حكيما مأمون العاقبة بقدر ميسور" .

والآن وقد تلاشت ان لم تكن قد زالت بناتا العوائق التى بيناها فى تقريرنا الآنف الذكر، فانى أرجو مخلصا أن تحقق فى القريب الفكرة التى قامت لدى صديق المفضال حضرة صاحب السعادة فؤاد أباظه باشا و بعض الزملاء المحترمين بأن تؤسس شركة زراعية الى جانب الشركة التجارية التى أنشأناها ونالت قسطا مشجعا من النجاح . وما تزال أسعار الأراضى فى السودان زهيدة جدا فهى تدعو الى اغتنام الفرصة وهناك المناطق الواقعة بحرى الخرطوم وهى أراض تصلح للاستغلال الزراعى المربح لخصبها وقربها من النيل .

ولى وطيد الأمل أن تنظر الحكومتان المصرية والسودانية إلى هذا المشروع بعين العطف والتشجيع، وأن تمده بما تيسر من المساعدات فيخف بذلك الضغط المتأتى من تكاثر السكان فى مصر تكاثرا يوجس الباحثون منه خيفة وتزداد روابط القطرين ، ناهيك بما كشفت عنه ظروف الحرب الحاضرة من أن العالم أصبح فى حاجة ماسة إلى أن تستغل الأراضى الصالحة فى كل أنحاء الأقطار استغلالا يفى كل بلد شر المفاجآت التى فاجأتنا بها هذه الحرب من نقص فى الانتاج الزراعى .

وربما كان من المفيد أيضا أن يتجه التفكير إلى إنشاء الغابات فى السودان انتفاعا بما تجود به من الأخشاب العظيمة القيمة أظهرت الحرب أيضا مبلغ الحاجة اليها فضلا عما تحدثه هذه الغابات من تلطيف الجو ومنع الرياح الموسمية الشديدة .

رابعا — مسألة مياه النيل — كل مسعى للتوسع فى الزراعة السودانية يبدو عظيما إن لم تسارع مصر إلى الانتفاع بمياه النيل التى تذهب ضياعا فى البحر الأبيض المتوسط فتحتجزها لتستفيد منها القطران الشقيقان، ولقد طال المطال على الدراسات والبحوث، والشأن أخطر وأهم من أن تستمر خطة التلكؤ والتريث ، وهناك من المشروعات المدروسة دراسة وافية ما يسمح بأن نبت فيها بلا إمهال ولا تواكل ، و إلى ذلك نرجو أن تتوجه النيات الصادقة والعزائم الماضية ، نسأل الله التوفيق فى خدمة السودان العزيز الذى هو قطعة من جسم مصر .

النيل مرآة النجوم وكهف عالمها الرحيب
بل قصة الشمس التى تسلو بها شجن المغيب
وقصيدة الشرق المعطر سرة المطهرة الجيوب

اثر النظام فى حياة الأمم

من أهم مايكفل للأفراد رقيا وللشعوب نهوضا حب النظام واحترامه ، فهو الوسيلة الأولى إلى التوجيه القويم للأمة عامة وللأسرة خاصة ، والدعامة التى ترتكز عليها جهود الأفراد ، وتنتظم بانتظامها معيشتهم وأحوالهم ، وتستقيم شؤونهم ، وتسمو أخلاقهم .. وشتان بين شعب محب للنظام ، تسير شؤون أفراده على أساس منظم ، ويقدسون النظام تقديسهم للقانون ، وبين شعب فوضوى لايخضع لنظام ، ولا يعرف كيف ينسق جهوده تنسيقا يضاعف من ثمراتها ويعيش أفراده على نحو لايكفل لهم رقيا ولا نهوضا .

نعم ... شتان بين الشعبين ... إذ التفاوت بينهما بعيد ، والبون شاسع ، والتناقض واضح جلىّ ، فلا عجب إذا بلغ الأول ذروة الرقى ، وتبوأ المكانة اللائقة به ، وتخلف الثانى عن إدراكه لعجزه عن النهوض وافتقاره الى وسائله ومقوماته .

والنظام يجب أن يبدأ تعليمه للناشئ منذ نعومة أظفاره ، لتتطبع به نفسه ، فيشب محبا للنظام ، ويسير فى حياته سيرا منظما بحكم التعود ، وبذلك يصبح النظام غريزة من غرائزه ، وطبعا من طباعه .

والبيئة التى ينشأ فيها الطفل ، أعنى البيت ، هى المدرسة الأولى التى يتلقى فيها مبادئ النظام ودروسه فى ضوء مايراه من نظم المعيشة الداخلية ، فمن واجب الوالدين أن يكونا القدوة الطيبة للأبناء فى النظام والترتيب فيعودوا الطفل النظام فى المأكل والملبس وفى كل عمل يؤديه ... فالنظام فى المأكل معناه تناول الطعام فى أوقات معينة ومراعاة القواعد الصحية التى لسنا فى حاجة إلى سردها ، والنظام فى الملبس معناه تعويد الطفل ترتيب ملابسه بعد خلعها وقبل ارتدائها ، والنظام فى كل عمل يؤديه بهذه الروح التى تملى عليه مراعاة النظام فى كل شىء .

هذا فى البيت ، أما فى المدرسة فمن ألزم الدروس للنشء "دروس النظام" ، فهى الأساس القويم للتربية والتوجيه ، ومفتاح طريق النجاح فى الحياة ، والوسيلة الى تهذيب النفوس وتقويم الأخلاق .

ونحن — مع الأسف — لانعنى فى بيوتنا بتعليم الأبناء دروس النظام ، فيجهل الطفل قواعده ، تجد ملابسه مبعثرة هنا وهناك ، يقضى معظم الوقت فى البحث عنها عند ذهابه فى الصباح الى المدرسة ، ويعود من مدرسته فيبعثرها دون تنسيق ولا نظام ... وتجد كتبه وأدواته مبعثرة فى كل مكان لايستطيع أن يحصل عليها إلا بعد مشقة وعناء .

وقطره فى المدرسة مثال الفوضى ، ووقته غير موزع توزيعا منظما بين الاستذكار والرياضة واللعب ، فاذا شب الطفل فوضويا لايعرف معنى النظام ، فلا لوم نسوقه اليه ، انما نلوم أبويه ومربيه .

ومن مظاهر إهمالنا مراعاة النظام فى شؤوننا الحيوية ما نشاهده دائما من تزاحم أمام منافذ دور السينما والملاهى ، ومكاتب التموين ، ومحطات السكك الحديدية ، والعيادات الطبية المجانية ، ومكاتب صندوق التوفير ، والمصالح التى يغشاها الجمهور لقضاء مصالحه .

تتمثل الفوضى فى هذه الجموع المتراصة المتدفقة . الكل يبغى الوصول الى النافذة بأى ثمن ولايهمه إلا قضاء مصلحته ... يتدافعون ويتزاحمون بالمناكب ، لايراعى القوى حق الضعيف وقد يكون بينهم ضعيف لايقوى على تحمل التدافع ، فلا مشفق ولا راحم . بل قد تكون بينهم سيدة تحمل رضيعا ، فلا يأبهون بشىء ، ويعلو الصياح من كل جانب ، وقد يشتبك بعض المتزاحمين اشتباكا لا تحمد عقباه . ولو أنهم نظموا صفوفهم ، وخضعوا للنظام ، لقضى كل منهم مصلحته فى وقت قصير دون جهد أو عناء .

بينما نجد أبناء الأمم الغربية يحترمون النظام احتراما يبلغ منزلة التقديس ، فأمام دور السينما تجد الصفوف متراصة فى ترتيب ونظام ، فاذا ما أقبل شخص أخذ مكانه خلف من سبقه ، لا يتعدى واحد منهم الآخر ولو كان أرفع منه مركزا ، فالضباط مثلا لا يحاولون تعدى دن أمامهم من الجند لأن الكل يحترم النظام ، فلا تسمع ضجة ولا صياحا ، ويعزى ذلك الى تربيتهم الأولى فقد تعلموا النظام وتعودوه منذ طفولتهم ، فأصبح غريزة من غرائزهم .

ولا أستطيع أن أحصر كل المظاهر التى تدل على بغضنا للنظام ، إنما أسوق أمثلة قليلة منها :

عنى قلم المرور بإرشاد المارة الى السير على الأفاريز منعا لحوادث الاصطدام ، وحدد خطوط سير المارة بعلامات بيضاء رسمها فى الطرقات ، ورغم ذلك لا يعنى المارة باتباع هذه التعليمات ؛ فتراهم يسيرون فى عرض الطريق مما يعوق سير السيارات و يسبب حوادث التصادم .

وأعدت فى الطريق سلات ليلقى فيها المارة بالأوراق المهملة ، ورغم ذلك نرى هذه السلات فارغة والأوراق مبعثرة فى الطريق على مقربة منها .

ونشاهد فى الحفلات العامة والخاصة مظاهر عدم النظام فى الدخول اليها والخروج منها ، كما نرى فريقا آخر لا يدخل دور السينما الا بعد بدء الحفلة وقد أخذ النظارة أماكنهم ، مما يسبب الجلبة والضوضاء .

ويتناول الموظف أو العامل راتبه أو أجره ، فلا يتبع فى انفاقه نظاما محكما بل ينفق فى غير تدبر فتضطرب ميزانيته ويضطر الى الاستدانة ..

ومعظم دور العمل عندنا والمحال العامة تسير على غير نظام فى عملها مما يعرقل حركة العمل فيجار العمال بالشكوى و يضيق صاحب العمل بعمله والسر هو عدم مراعاة النظام فى ادارته .

ولا يتبع معظمنا نظاما دقيقا فى توزيع وقته ليستطيع أن يجمع بين العمل ووسائل التسلية ، فينفق وقته عبثا دون جدوى ، وفى استطاعته أن يجمع بين العمل والتسلية إذا أحسن تنظيم وقته .

ولا يتبع الكثيرون نظاما صحيا فى مأكلهم وتحديد موعد الوجبات ، فيتعرضون لمختلف العلل والأمراض ، و يصابون بالتخمة التى تقعدهم عن العمل والسعى .

هذه صورة سريعة أعرضها لأصور مبلغ تهاوننا فى اتباع النظام فى حياتنا وأعمالنا .

ومن ذلك نرى أن النظام خير أساس تقوم عليه دعائم الشعوب ، وبقدر ما يحرص الشعب على تمسكه بالنظام واحترامه بقدر ما يبلغ من شأو وعزة واحترام فى نظر غيره من الشعوب .

فليلقن الآباء والأمهات أبناءهم و بناتهم دروس النظام العملى فى حياتهم البيتية ، ليتعودوا النظام و يعشقوه ، فيغدو غريزة فى نفوسهم .

وليلقن المربون تلاميذهم وتلميذاتهم دروس النظام فهى ألزم الدروس للنشء ، وهى الوسيلة الى توجيههم نحو الحياة الصحيحة المنظمة...

عيسى متولى
ببنك مصر

فى ميدان النشاط الاجتماعى

"يسرنا أن نسجل فى هذا الباب مظاهر النشاط الاجتماعى الذى تبديه المؤسسات والجماعات المختلفة ويسرنا أن نتلقى فيها ماتذيعه عن أعمالها، وماتعده من مشروعات فى سبيل الخدمة الاجتماعية العامة"

قلم التحرير

مبرة محمد على

وجهودها فى الخدمة الاجتماعية

أقامت حضرة صاحبة السمو الاميرة شيوه كار رئيسة مبرة محمد على الكبير حفلة فى قصرها العامر لرجال الصحافة للوقوف على شؤون المبرة وأعمالها وما تؤديه من الخدمات الاجتماعية الجليلة وقد أذاعت سموها عليهم بهذه المناسبة بيانا عن تاريخ المبرة والاعمال التى قامت بها والمشاريع الجديدة التى تنهض بها فى الآونة الحاضرة لمكافحة الامراض فى الاوساط الفقيرة وبخاصة فى الريف المصرى الذى يتطلب العناية والرعاية .

وأشارت سمو الاميرة فى بيانها إلى تاريخ إنشاء المبرة فقالت " إن مبرة محمد على الكبير التى أنشأتها المغفور لها الاميرة عين الحياة قد بدأت متواضعة عام ١٩١٠ بمستوصف صغير فى شبرا ثم نمت على مر الأيام والأعوام حتى أصبحت اليوم تشرف على مستشفى كبير بمصر القديمة وأربع مستوصفات فى القاهرة وضواحيها، وقد أسس المستشفى على أحدث نظام ويحتوى على ٢٨٠ سريرا ويقوم بالعلاج بالمجان أطباء إخصائيون فى الجراحة والامراض الباطنية وأمراض النساء والأشعة، وأدخلت عليه أخيرا تحسينات عدة بجعله فى مصاف أحدث المستشفيات، وبلغت الاستشارات الخارجية بهذا المستشفى ومستوصف عابدين حوالى ٤٠٠ ألف حالة فى سنة ١٩٤٤

وقد افتتح هذا العام مستوصف وذار للتفاهة فى المعادى ، ومستوصف آخر فى ضاحية المرج تبرعت به المغفور لها حضرة صاحبة السمو الاميرة نعمت مختار ، ومستوصف ثالث بحى باكوس برمل الاسكندرية .

أما فى الصعيد فقد رأت المبرة بعد نجاحها الكبير فى مكافحة الملاريا ضرورة إنشاء مستوصف مستديم فى الاقصر، وقد أعد منذ العام الماضى لمواصلة أعمال المبرة فى معالجة المرضى المحتاجين فى هذه المنطقة، وذلك لتحسين الصحة العامة، بين الاهالى فبينا السيارات تطوف الضواحى فى الصباح لمعالجة المرضى فى منازلهم يفتح المستوصف أبوابه بعد الظهر لمعالجة المرضى

ثم حدث أن دعت وزارة الصحة عضوات المبرة لبذل جهودهن فى منطقة البدارى التى كانت موبوءة إذ ذاك، فقدمن الخدمات الطبية فى أكثر من خمسين قرية بالاشتراك مع وزارتى الصحة و التموين وقد افتتحت المبرة أخيرا فى أسيوط مستوصفا مستديما وضع تحت إشراف سيدات لجنة أسيوط، وزود هذا المستوصف بسيارة إسعاف، وبلغ عدد المرضى الذين يعالجون به يوميا نحو الألف مريض .

ثم ختمت الاميرة بيانها بالاشارة إلى ما تتجه إليه الرغبة فى التوسع بنشاط المبرة فقالت : ولما تبين لنا أن مستوصفى الاقصر وأسيوط يسدان حاجة ملحة فى مساعدة الاهالى من الوجهة الصحية رأينا من واجبنا أن نوسع نطاق أعمالنا الصحية فى أنحاء القطر المصرى أجمع ونظرا لما يتطلبه هذا المشروع الجديد من نفقات باهظة لتحقيقه صمم عزمنا على أن نتوجه إلى المجهود الكريم ليمد لنا يد المساعدة مرة أخرى وذلك لاعداد سباق كبير الخيل يخصص دخله لهذه المشروعات الجديدة .

مؤسسة الزقاف الملكى

ومعسكرات الأطفال بالعباسية

جاءنا التقرير السنوى — عام ١٩٤٤ — ١٩٤٥ لمؤسسة الزقاف الملكى ومعسكرات الأطفال بالعباسية وهو يتضمن صورة صادقة لحياة المؤسسة مع بحث مقارن عن ماضيها وحاضرها، ومواردها والصناعات التى أنشئت فيها وشتى مظاهر النشاط المختلفة بها .

والمؤسسة — كما جاء فى مقدمة التقرير الشائق فى مناسبة كريمة عزيزة يجب أن تخلد فى سجل الزمان، و إذا كانت قد قامت منذ سبعة أعوام تهدف إلى غاية محدودة وتتلمس السبل إلى غايتها فانها الآن قد أصبحت مؤسسة نموذجية لما ينبغى أن تكون عليه المؤسسات فى مصر، مهمتها تخريج الغلمان بعد سنوات ثلاث متقفين ثقافة متوسطة مزودين بصناعة يتعلمونها تنفعهم فى مستقبلهم، على أن تقوم المؤسسة أيضا برعايتهم بعد التخرج ومعاونتهم على شق طريق الحياة .

وتدل البيانات والأرقام التي تضمنها التقرير على أن أطفال المؤسسة يحيون حياة اجتماعية مهذبة ، تعدهم أعضاء عاملين في المجتمع ، فهم الى جانب ما يدرسون من معلومات ومبادىء يمارسون من صناعات يزاولون برنامجا رياضيا منسقا ، ويعيشون على برنامج ثقافي اجتماعي مهذب ، فتنسق لهم حفلات سمر طريفة ، وتعد لهم رحلات مختلفة تحت إشراف معلميهم ومدربيهم ، كما ترسل بهم إلى دور السينما لمشاهدة الأفلام الراقية وتطالبهم بتقديم ملخصات عن الرواية التي شاهدوها لتربي فيهم قوة الملاحظة وذلك عدا ما تساهم به السينما الصحية بوزارة الصحة الفينة بعد الأخرى في الحضور للترفيه عن الملمان وعرض الأفلام الصحية المسلية المفيدة لهم .

ونحن اذ نشيد بجهود المؤسسة ونثني على غيرة القائمين بها والمشرفين عليها في أداء هذا الواجب الاجتماعي والنهوض بهذا العمل الانساني النبيل نحو أطفال شردهم البؤس واستبدت بهم محن الدهر ، فاننا نرجو للمؤسسة كل نجاح وتوفيق كما نرجو أن تدفع العبرة رجالات الأمة الى تعضيدها بأموالهم وتشجيعهم .

مكتبة الأميرة فريال

يسرنا أن تأخذ المؤسسات الاجتماعية والمنشآت الخيرية بأسباب التثقيف والاطلاع لمن ترعاهم من الأطفال والتلاميذ ، لأن هذا على ما نرى طريق الحياة المهذبة الراقية ، ولقد كان الكتاب ولا يزال قائد الأمم إلى الهداية ، ومرشدهم الى أقوم السبل الإنسانية .

نقول هذا بمناسبة ما أخذت فيه مبرة الأميرة فريال بمصر الجديدة من إعداد مكتبة جامعة تابعة للمبرة باسم " مكتبة الأميرة فريال " ، وقد ابتدأت المبرة في إقامة البناء اللازم لدار المكتبة والمطالعة ، كما أذاعت المبرة أن شركة مصر الجديدة تبرعت لها بقطعة أرض مساحتها نحو ٤٠٥ أمتار لبناء دار المكتبة تبلغ قيمتها حوالي ١٢ ألف جنيه ، كما تلقت الجمعية مبلغ ٢٣ جنيها و ٣٧٩ مليما من طلبة مدرسة مصر الجديدة الابتدائية والثانوية و ٥٠ جنيها من مبرة الأميرة فريال و ١٠٠ جنيه من الجمعية التعاونية المنزلية في مصر الجديدة ، وتبرعت لها دار الكتب المصرية بثمانمائة كتاب عربي ووعدت أن تتبرع بكتب أجنبية أخرى .

وانه لعمل سديد ، وخطوة موفقة ، نرجو أن يتسع مداها في سائر المؤسسات ، حتى تعم دور الثقافة والتثقيف في أنحاء البلاد . بارك الله في فريال ، ووالده فريال العظيم .